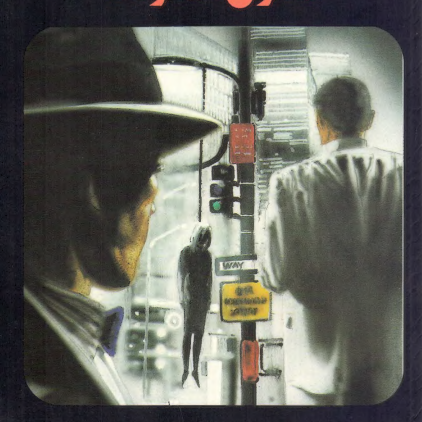
ارسين لوبين

السوق السوداء



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

السوق السوداء

(٤١)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 131 902 9 961 00

فاكس : 939 902 9 961 00



الفصل الأول

كان "ارسين لوبين" في فندق "الجونكين" يستمع إلى زائره المفتش الأمريكي "هنري فرناك" وهو يروي له حوادث السطو على معدن الأريديوم .. ذلك المعدن الذي يستخرج من البلاتين على الأخص ويعتبر عنصرا مهما في صناعة القنبلة الذرية . وهز "لوبين" رأسه ثم قال :

– لا شك يا مستر "فرناك" في أن هذا المعدن على جانب كبير من الأهمية في إنتاج أمريكا الحربي .. ولكن ارتفاع ثمنه إلى أكثر من خمسة أمثال ثمنه الرسمي يهدد الولايات المتحدة ويوجب أن تضعوا حدا لتداوله في السوق السوداء .

– كما أن اختفاءه من السوق العادية وحوادث الاعتداء على مخازنه الحكومية تثير القلق في النفوس . وأظنك قرأت كيف اقتربت عربة من المطار في الأسبوع الماضي في أثناء تحميل إحدى الطائرات بذلك المعدن ، فإذا بحارسي المطار المسلحين يخران صريعين ثم يستولي راكبو العربة على الصندوق المعد للترحيل .

– أذكر ذلك . ولا معنى له سوى تسرب ذلك الصندوق إلى السوق السوداء .. أو سوق اللصوص بمعنى أصح . وإن كنت لا أدري كيف تقدم شركات محترمة على الشراء من هذه الأسواق التي يحاربها القانون؟!

– هذه الشركات المحترمة مرتبطة مع الحكومة بعقود لتوريد ما يلزمها من هذا المعدن سواء بدافع من الوطنية أو النفع أو كليهما .. وبقدر ما يهمها القضاء على السوق السوداء لا يسعها سوى التعامل

معها ما دامت لا تجد سبلاً أخرى للحصول على المعدن الذي تعاقدت على توريده . ولذلك آمل أن تتعاون معنا في الضرب على أيدي المغامرين الذين لا يهمهم سوى الكسب من أي الطرق ولو أدى ذلك إلى كارثة تصيب بلادهم .

– وإلى حساب من تكون هذه المعاونة ؟

– إلى حساب الشركات والمصانع التي تحتاج إلى هذا المعدن فلا تجده إلا إذا اتفقت سرا مع تجار السوق السوداء على شرائه بأبهظ الأثمان . ولكني لا أكتمك يا مسيو "لوبين" أنك داهية وقد تسول لك نفسك أن تتفق مع هؤلاء التجار الأثرياء الجشعين ، ولذلك أرجو ألا تستاء إذا وجدتني أحيطك بشبكة من العيون والأرصاد .

فقهقه "لوبين" عاليا وقال :

– لا داعي لهذه الحيطة يا عزيزي . ولا تظنني أسيء إلى البلد الذي أكرم وفادتي وآواني في محنة فرنسا في أثناء احتلال النازيين لربوعها ، والأولى أن تبثوا هذه العيون في السوق السوداء بدلا من بثها حولي !!

الفصل الثاني

كانت مسز "ملتون اورلي" سيدة حسناء على جانب كبير من الرشاقة والغندرة وخفة الظل . وكانت تعنى بثيابها عناية تفوق عناية الباريسيات المتانقات ، وجلست أمام "أرسين لوبين" تقول :

– إذا كنت في حاجة إلى معرفة كل شيء عن الأريد يوم ، فقد جئت اخبرك بما أعرفه عن زوجي .

فقدم لها "لوبين" لفافة من التبغ رفضتها في لطف ودماثة ثم غاصت في مقعدها بصورة مغرية فسالها :

– وماذا تعرفين عن زوجك وتهمني معرفته ؟

– إنه يشتري الأريديوم من السوق السوداء ، وقد سمعته يتحدث في ذلك/إلى مستر "لنت" .

ثم بدا عليها التفكير العميق في ناحية بعيدة وكانما سبحت خواطرها في عوالم سحيقة ثم قالت :

– اترقص يا مسيو "لوبين" ؟

– عندما تكون هناك ضرورة ملحة لذلك . ومن مستر "لنت" هذا ؟

– إنه زميل لزوجي ويشتغل معه في أعمال الكهرباء ، وما يتفرع منها .. بل هو مدير شركة "أورلي" للمولدات الكهربائية .. ولكنني أظنك تجيد رقصة الرومبا؟

– أرجو ألا اخيب ظنك في هذا .. والآن ماذا تعرفين أيضا عن زوجك؟

– بالأمس كان شريكه مستر "لنت" يتناول عندنا العشاء ، وكنت قد ذهبت إلى مخدع النوم لأعفر أنفي وأستعيد زينتي ، فلما رجعت

سمعت "لنت" يقول لزوجي :

- انا لا ادري ماذا أعمل والحاجة تضطرني إلى شراء الأريديوم بأية وسيلة لتنفيذ العقود ؟

فيجيبه زوجي :

- اشتر كما أشتري ..

وكنت اود أن اظل أسترق السمع لولا أن قدم الساقي إلى الردهة فدخلت إليهما ، وكان طبيعيا أن يتوقفا عن الحديث في ذلك الشان فور دخولي ، ولكنني لا اكتمك أن حديثهما كان صدمة لي .

- بلا شك .. بلا شك

- أعني لو أن زوجي "ملتون" وزميله "لنت" يشتريان الأريديوم من السوق السوداء فهما مجرمان في نظر القانون .. اليس كذلك؟

- وهل تريدين حقا أن ترسلي زوجك إلى السجن ؟

- يا لله !! كيف ؟! لو أن بي رغبة في ذلك لما لجأت إليك أنت بالذات لتمنعه من المضي في خطته والاسترسال في تهوره . إنني لأذوب خجلا وعارا امام صديقاتي وأصدقائي لو أن زوجي القي في غياهب السجن ، وإن كان قد بدأ يعاملني معاملة سخيفة في هذه الأيام ولم يتورع عن سب أجمل فتى قابلته على شاطئ "ميامي" ..

- كذا .. كذا !! ولكن ما قلته لا يكفي لإدانته ويحسن أن تهيئي لي سبيل التحدث إلى زوجك

- عندما تشاء . وأنا واثقة بانك من المهارة والدهاء بحيث تستطيع ان تغريه بالتحدث إليك والإفضاء بكل شيء

- ساحاول . أين تقيمين ؟

- في "اويستربای" . وسيكون "ملتون" في البيت في منتصف الساعة السابعة . وفي وسعك ان تدعي انك مررت مصادفة بمنزلنا فاثرت ان تستريح لدينا قليلا وتتناول كاسا من الشراب .

- قولي له إننا تقابلنا من قبل في "هافانا" .

وبعد ان ودعها إلى الباب عاد ليحتسي ما يعيد إليه هدوء اعصابه بعد حديث هذه الغندورة التي لا يدري بالضبط اي باعث لها على زيارته ولا اي طعم تقدمه لزوجها .

* * *

وفي منتصف الساعة السابعة كان يطرق باب منزلها في "اويستر باي" .. وهو اشبه بفندق انيق وسط حديقة غناء . وفتحت له الباب مسز "ملتون اورلي" نفسها في ثوب ليلي رائع يكشف عن مفاتنها . ولما راته هتفت قائلة :

- "لوبين" ما اروع ان تتذكر اصدقاءك !

واصرت على ان تمسك بكلتا يديه وان تجذبه في حرارة إلى صدرها ثم تمضي به إلى ردهة وثيرة الأثاث متضوعة الشذى . وراح "لوبين" يقول طبقا للخطة المرسومة :

- كنت امر بسيارتي قريبا من هنا فرايت ان اعرج عليك .

- شكراً .. كنت واثقة بانك لن تنسى لقاءنا في "هافانا"

وجاء صوت من الداخل يزمجر صاخبا كالعاصفة :

- ماذا .. من هذا الذي لن ينساك ؟!

فوثبت مسز "اورلي" إلى الخلف كمن روعتها المفاجاة !! واستدار "لوبين" ليجد مستر "ملتون اورلي" بقامته القصيرة وحاجبيه الكثيفين

وسيجاره الضخم الممتد من فمه ، ثم قال في دماثة وادب :

- مساء الخير يا سيدي .

ولكن الرجل عاد يتحدث إلى زوجته ويزار في وجهها :

- الم انهك عن استقبال أحد ووضع حد لهذه المقابلات سواء هنا او في الخارج ؟!

فاجابته متلعثمة :

- إنه ليس .. ولكنني طلبت إليه أن ياتي ...

- إذن فانت تعترفين بدعوته ؟؟!! هذه آخر مرة ...

- هذا مسيو "ارسين لوبين" .. الم تسمع عنه ؟

وتطلع إليه "لوبين" باسما ثم قال :

- كيف حالك يا سيدي ؟

ولكن الرجل لم تهدا عاصفته وساله متحديا :

- ماذا جاء بك إلى هنا ؟ وماذا تريد منا ؟

وتولت زوجته الرد في برود قائلة :

- اصغ إليّ يا "ملتون" ! لقد سمعتك تتحدث في الليلة الماضية عن "الاريديوم" . ولما كان مسيو "لوبين" مكلفا بالقضاء على بيعه في السوق السوداء واكتشاف المتجرين في هذه السوق فقد آثرت أن ادعوه ليقابلك..

فحملق الزوج مشدوها إلى "ارسين لوبين" ثم طاطا راسه قليلا وقد هربت الدماء من وجهه المحتقن . ولكنه ما لبث أن استعاد هدوءه وقال لزوجته :

- ولماذا فعلت هذا ؟

فاخرج "لوبين" سيجارة اشعلها ثم قال في غير اكتراث :

– ذكاؤها الذي لا يقل عن جمالها . هو الذي أوحى إليها بهذه الفكرة الصائبة ..

فتصعدت الدماء إلى وجنتي "اورلي" وصاح منفعلا :

– دع زوجتي وجمالها واخرج من هنا على الفور !! أي حق لك في التدخل في شؤون الغير ؟!

– لقد سمعت اسمي يا سيدي ومن يسمع به لا يسال صاحبه عن أي حق يدفعه إلى التدخل في شؤون الناس .. وبخاصة ما يبعث منها على الشك والريبة

وإذ ذاك ارتفع صوت من النهاية الأخرى للردهة يقول :

– إن اسم "لوبين" اشهر من أن يجهله إنسان .

وتلفت "لوبين" خلفه فرأى رجلا يخرج من غرفة الاستقبال بقامته المديدة وابتسامته الماكرة وفي يده الأنيقة كاس من الشراب ، وكانت الصرامة تتبدى على قسماته الباسمة الساحرة ، والشيب يخط فوديه ثم ما لبث أن استرسل قائلا :

– اهلا بمسيو "ارسين لوبين" .

ثم هز يد "لوبين" مرحبا في حرارة وعاد يقول :

– اما اسمي فهو "الن اترشو" وادير شركة "اترشو" للتعدين .. وشركة "اورلي" للاعمال الكهربائية . واظنني سمعت من يتحدث عن "الأريديوم" فهل عزمت يا سيدي على أن ترد لنا ما سرق في المطار ؟

فاجابه "لوبين" .

– لم اسمع بالحادث إلا منذ بضعة أيام ولم أقرر شيئا بعد .

- انت ابن بجدتها يا مسيو "لوبين" !

وكان "ملتون اورلي" يضيق ذرعا بامثال شريكه فصاح به :

- دعك من الاقوال الماثورة وسل هذا المتطفل اي حق له في ان ياتي للخوض في شؤوننا الخاصة لمجرد ان دعته زوجتي ! ايكفي هذا لان يتجسس علينا ثم تمطره انت بامثالك !!

فهتفت زوجته مؤنبة متجهمة :

- كفى يا "ملتون" !

وتقدم "اترشو" يتابط ذراع "لوبين" ويقوده إلى غرفة الاستقبال وهو يحدث "ملتون" معنفاً :

- إنك تحرجنا وتخجلنا يا "اورلي" إنك تعطي مسيو "لوبين" صورة سيئة عن كرم الأمريكيين لضيوفهم !

وظل "اورلي" يهدر ثم أجاب :

- لا ضيافة لجاسوس ولا احتفاء بمتطفل .

وامتدت يد "اترشو" إلى زجاجة الشراب الموضوعة على منضدة من الزجاج ثم قال :

- هل لك في كاس يا مسيو "لوبين" ؟

- شكرا ...

ثم تناول الكاس التي قدمها له "اترشو" وحملق إليها لحظة ثم في الرجلين كانما يستشف ما يعتمل في نفسيهما ثم قال في صراحة واضحة :

- لم آت إلى هنا متجسسا ولم احمل معي خطة ما ، ولكنني رايتني بعد ما سمعته من مسز "اورلي" مدفوعا لزيارتكم ومقابلتكم . وقد

تكرمت صديقتي القديمة فهيات لي هذه الفرصة للتحدث قليلا عن "الاريديوم" والسوق السوداء وعلاقتها باعمالكم .

فصاح "اورلي" ساخطا :

- إن صديقتك القديمة حمقاء غير مسؤولة عما تقول ولسنا مسؤولين عما تثرثر به وتتوهمه ! ولست انا سوى رجل اعمال مرتبط بعقود يجب ان انفذها باية وسيلة .. وهو ما اعمله .

وشعر "لوبين" بان انفعال الرجل الثائر سيفضي به إلى المصارحة بكل ما يبطن فابتسم وقال :

- ولكنك تعلم ان من يشتري من السوق السوداء يخالف القانون، ولعل مستر "اترشو" يذكر ما صاحب حادث السطو على المطار من اعتداء على حياة حارسين بريئين ، ومعنى هذا ان المتجر في السوق السوداء يصبح متهما بمناهضة القانون . وبإزهاق روحين .. اي انه اصبح قاتلا في نظر القانون !

ولكن ذلك الوعيد لم يجفل "اورلي" او يفت في عزيمته فصاح ساخرا:

- سخافة وهراء !! اذهب وابلغ البوليس ليقبض على القتلة إذا كنت تعرفهم . وعادت زوجته تؤنبه وهي ترتعد بالغضب من مفرقها الجميل إلى اخمص قدميها الرشيقتين

- كفى يا "ملتون" ! كفى .

وقال "لوبين" وهو هادئ كالطود :

- سابلغ البوليس بالتاكيد متى اجتمت لدي البراهين الدامغة والأدلة الكافية . ولعلك سمعت بشهرتي الواسعة في معاونة العدالة على القبض على آلاف من المجرمين ..

– اذهب واجمع الأدلة والبراهين ثم أبلغ البوليس .

– ألديك الجراة على الإفضاء بكل ما تعلم ؟ وبما دار بينك بالأمس وبين مستر "لنت" !

وتقدم "اترشو" يشعل لـ"لوبين" سيجارته بعد ان غمز لشريكه بطرف عينه . وتظاهر بالقلق فسال :

–اتعرف شيئا يا "ملتون" عن تداول الاريديوم في السوق السوداء؟

ففغر "اورلي" فمه واسعا ثم اطبقه كالشرك قبل أن يفتحه ثانية ويجيب :

– ليس لدي أية معلومات من هذا القبيل ولست مكلفا على أية حال بان افضي بما اعرفه لكل متطفل يقتحم بيوت الناس دون دعوة من أصحابها .

فتظاهر "اترشو" بانه قد زايلته وساوسه وقال :

– الواقع انني شخصيا اشد الناس اهتماما بهذا الأمر لأن الصندوق الذي سرق من المطار ملك لي أو لحسابي وفي القبض على سارقيه الاوغاد ما يضع حدا للحياة المهددة التي نحياها وللنفقات الباهظة التي نكابدها في سبيل تنفيذ العقود التي ابرمناها مع الحكومة . وإني لاتمنى التوفيق لمسيو "لوبين" خصوصا وان الحكومة من خلفه .

فزمجر "اورلي" كعادته وصاح :

– لا تحدثني عن الحكومة القاصرة .. المقصرة !! كل ما أريد الآن أن اعرفه.. اي حق لهذا المتطفل يبيح له أن يدس انفه في شؤوني الخاصة وياتي لزيارة زوجتي ثم يحاول أن يستجوبني ؟

- للناس فيما يعشقون مذاهب

- أوه ! قلت يا "اترشو" إنني اكره الأمثال التي تضربها لغير مناسبة !!

وافرغ "لوبين" الكاس الثانية في جوفه ثم وضعها على المنضدة وقد شعر باليأس وخيبة الأمل في ان يستخلص شيئا له اهميته من الزوج الفائر على الدوام ! وومضت براسه فكرة إثارة الغيرة في نفس ذلك الرجل فانحنى يتامل يد زوجته البضة المزدانة بجوهرة متالقة ثم قال لها :

- كم انا سعيد برؤيتك مرة اخرى يا صغيرتي ! آه لو نستعيد رقصات "الرومبا" الخالدة في احد هذه الأيام !

ثم التفت إلى زوجها واستطرد يقول :

- أما انت يا مستر "ملتون .. أورلي" .. فبودي ان تفكر في الأمر قليلا وان تتمثل حياة السجن البغيضة المسئمة ..

وبعد ان هز يد "اترشو" خاطبه قائلا :

- ارجو ان نتقابل مرة اخرى إذا رايت ذلك .. إنني اقيم في فندق "الجونكين" ويسعدني أن نتعشى معا

فاجابه "اترشو" متحمسا :

- ليس أحب إليّ من هذا .. ولكنني مازلت لا ادري لماذا تكلف نفسك هذا العناء ؟!

فاجابه وهو يمضي إلى الباب ويتطلع إلى الستائر المخملية الفاخرة :

– لقد قلتها عبارة طريفة : وللناس فيما يعشقون مذاهب
ثم خرج وسمعوا سيارته تنهب الطريق .

الفصل الثالث

بحث "ارسين لوبين" في الدليل عن عنوان "جبريل لنت" فوجده على مقربة من شارع "ماديسون" . هو منزل من ثلاثة طوابق ابيض اللون اشبه بفيلا هادئة . ولما وقفت امامه سيارة "لوبين" ، لم ير في نوافذه اي ضوء على الإطلاق . ولكنه ما لبث ان لمح نورا من نوع اخر اشبه بشرارة تومض ثم تختفي في الظلام الذي يغشى مدخل الباب .

وعندما بلغ الدرج راى امامه شبح فتاة جاثمة على مقعد حجري بجوار الباب الخارجي وفي يدها سيجارة مشتعلة ! وعندما اقترب منها امتلا انفه بعطر قوي ذكره بمسز "اورلي" وسرعان ما اخرج من جيبه مشعلا كهربائيا في حجم القلم الرصاص كانما يبحث عن جرس الباب ولكنه صوب الضوء فجاة إلى وجه الفتاة القابعة في الظلام وسرعان ما توقفت يده ولم يقو بعد ذلك على تحريكها لحظة طويلة كانما هي نحلة عثرت على زهرة تفتحت اكمامها للتو واللحظة فهبطت عليها وكفت عن الحراك والطيران !!

راى امامه فتنة مجسدة في شعر حالك ملتمع واهداب طويلة سوداء ووجه فاتن وشفتين تغريان بالقبل ، وجديرتين بوصف ما كتبه الشعراء عن جمال المراة وسحرها .

واحس "لوبين" وقد اخذ بجمالها الطاغي بمثل ما يحسه الضال في الصحراء عندما يستهويه السراب ويلمح واحة من بعيد .

وطال تسديده المشعل إلى وجهها فخاطبته الفتاة في برود :

– الم تتعب بعد ؟

وكان سحر صوتها لا يقل عن فتنة جمالها ! وافاق "لوبين" لنفسه فوجه المشعل ناحية الباب ثم أخذ يتمتم بين شفتيه باغنية مطلعها :

"بربارا" الجميلة قد استهوت القلم والقيثار ..

وإذا الفتاة تتبدى عليها الدهشة ثم تساله :

كيف عرفت أن اسمي "بربارا" .

– ما كنت اعرف ولكنني كنت اردد أغنية حفظتها منذ الشباب .. هل اسمك "بربارا" ؟

– "بربارا سنكلير" .

– يا له من اسم جميل ؟

– ولماذا لا تمضي فيما جئت من أجله ؟

– هو ذلك ولن أتاخر طويلا عنك .

ثم أخذ يبحث عن جرس الباب فقالت له :

– إنك تضيع وقتك عبثا إذ لا احد في الداخل .

فرفع أصابعه عن الجرس دون أن يمسه ثم جلس على المقعد الحجري بجوار الفتاة وهو يغمغم قائلا :

– هذا لا يهم الآن .. ولكن كيف عرفت الا أحد في البيت ؟

– مضى علي اكثر من نصف الساعة وانا في الانتظار.

فأخرج سيجارة أشعلها ثم عاد يقول في غير اكتراث :

– هل هناك ما يمنع من أن نذهب إلى مكان قريب فنلتهم شيئا؟

– الواقع انني شبه ميتة من الجوع وفي حاجه إلى نزهة في سيارة.

– إذن اتفقنا .

واستقلا السيارة وقد التصقت به الفتاة وبعثت الدفء والشذى

العاطر في حواسه وجوانحه ، ثم وقفت بهما العربة أمام مطعم فاخر .. وارتقيا الدرج إلى حديقة السطح وفي ركن هادئ يسبح في الأضواء جلس "لوبين" ورفيقته بعد ان خلعت قبعتها واسفرت الأنوار الباهرة عن مفاتن جسمها الرشيق الذي لا يقل رواء وجمالا عن وجهها الصبيح وصوتها المنغوم . وطلب "لوبين" حساء الضفادع .. افخر طعام يتناوله الفرنسيون في "باريس" .. ثم زجاجتين من الشراب وامتد بهما الحديث إلى غير معنى او فائدة من المعاني والفوائد التي كان "لوبين" يامل أن يفوز بها في جلسته الطويلة مع تلك الغادة الحسناء .. واخيرا اشعل سيجارة ومد ساقيه في تراخ ثم قال ساخرا :

– لماذا كنت قابعة على عتبة الرفيق "لنت" ؟

– هذا شاني الخاص .

فتنهد وقال :

– اظن الجواب لا يحتاج إلى اكثر من التطلع إلى جمالك .

– أهذه نظرتك السطحية للأمور ؟!

فامسك آخر كاس من الشراب في يده وراح يرنو إلى صفاء لونه ثم اخلد إلى الصمت لحظة وقال :

– ولكن كيف عرفت انني "أرسين لوبين" ؟

– من صورتك التي شاهدتها بالأمس في إحدى الصحف .

– وهل راقتك صورتي ؟

– وهل تظنها راقتني إلى الحد الذي جعلني ارافقك الليلة إلى هذا المطعم ؟!

ولذعته سخريتها فابتسم وتطلع إلى النجوم المبعثرة في السماء

كانما يبثها شكواه من هذه الدمية الحسناء.. شديدة الدهاء .. واخيرا قالت الفتاة :

- الا نستطيع ان نخرج من هنا ؟ إنني اقيم في طابق به راديو وشيء من الشراب . فهل ترافقني إليه ؟

فاجابها وهو ينهض عن المائدة :

- سيكون هذا بعد أن اتحدث في التليفون وارجئ موعدا كنت مرتبطا به من قبل .

ومضى غير متعجل ثم دلف خارج المطعم . وبعد دقائق كان مرة ثانية يرقى درج منزل "جبرييل لنت" ، وراح يقرع الجرس مثنى وثلاث دون أن يجيبه أحد .

واحس بأن كل شيء هادئ في الداخل حتى لقد استطاع ان يسمع دقات قلبه وايقن ان المنزل خال من كل إنسان رغم ما يعرفه من ان "لنت" قد تناول عشاءه في الليلة الماضية مع صديقه "اورلي" ، ورغم وثوقه بأن مسز "اورلي" ما كانت تكتم عنه خبر عزمه على إغلاق بيته لو كان ذلك في نيته ! وإذا كان الرجل غريب الأطوار فلا يبعد ان يكون ممن لا ياتمنون خادما او خادمة ويؤثر ان يتولى بنفسه مسح الارض وغسل الآنية !! وفي هذه الحالة لا يبعد أن يكون الرجل في مكان آخر في تلك الأثناء .

وقدر أن يكون "لنت" ممن لا يوقظهم الطرق على الباب او ضغط الجرس مرات فاخرج دبوسا من جيبه ودسه في الجرس بحيث يجعله يدق باستمرار وبلا انقطاع ثم خطا إلى الخلف ورجع إلى شارع ضيق جانبي يفصل المنزل عما يجاوره من البيوت الأخرى . ووجد في تلك

الحارة مدخلا جانبيا لمنزل "لنت" وقد اغلق بقفل متين ..

واخرج "لوبين" مشعله الكهربائي وراح يفحص ذلك القفل وهو يظلل بكفيه ضوء المشعل ويصغي باذنيه إلى رنين الجرس الذي لا ينقطع عند المدخل الرئيسي للبيت . وما لبث قفل الباب ان انفتح كانما يتولى إنسان فتحه من الداخل !! واشتد عجب "لوبين" عندما وجد الباب ينقفل مرة اخرى ولكنه اسرع يدفعه بكتفه بكل ثقله . وكانما ارتطم الباب بشيء" خلفه وعلا سعال من الداخل يشبه الحشرجة ثم سمع صوت جسم يهوي على الأرض .

ودخل "لوبين" مسرعا والمشعل في يده ثم اغلق خلفه الباب وراح يوجه الضوء الكهربائي في جميع الأرجاء التي حوله فوجد درجاً قصيرا في نهايته العقبة التي حالت دون فتح الباب إلى آخره .. وهي رجل غائر الوجنتين يبدو وكانه لم يحلق (ذقنه) منذ يومين ، وقد ظهر على جبينه جرح افقي مكان حافة الباب التي ارتطمت براسه ودفعته إلى الخلف فهوى على ظهره . وافقدته السقطة ما تبقى له من وعي .

وتقدم "لوبين" يربط ساقي الرجل برباط رقبته بعد ان انتزعه من عنقه ، كما استعمل رباط حذاء الرجل في ربط رسغيه خلف ظهره ، ثم مضى بسرعة إلى داخل المنزل . واخترق المطبخ إلى درج يؤدي إلى الطابق الرئيسي . وهناك وجد نفسه في ردهة عارية من الاثاث مفروشة ببساط وثير . واكتفى بنور مشعله الكهربائي ، ولدهشته وجد بطاقة باسمه ملقاة بجانب باب موارب !

ولم يبتسم عندما امسك البطاقة وراح يقلبها بل زوى ما بين حاجبيه وقد ادرك ان هناك سببا يدعو إلى محاولة إلصاق تهمة او

جريمة به .. ولما دخل من الباب الموارب بعد ان دفعه بقدمه وجد نفسه في مكتبة انيقة ذات ارائك وثيرة مريحة ، وعلى الأرض .. في وسط الغرفة .. جثة رجل وقد وشي الحرفان "ج.ل" على صدر عباءته التي كان يرتديها فوق قميصه وسرواله .. وحول عنقه عقد حبل بشدة جعلته ينغرز في الجلد ويخمد انفاس ضحيته .

وأشعل "لوبين" لفافة من التبغ كعادته كلما يهم بالتفكير او يصادفه حادث يحتاج إلى التامل وتقليب خواطره ثم وقف يتطلع إلى الجثة المسجاة على الأرض والتي دبر الأمر بحيث يتهم هو بالذات بقتلها .. بينما كان جرس الباب الخارجي ما زال يقرع بصوت رتيب لا ينقطع .

وفجاة سكن رنين الجرس ثم قرع ثلاث مرات متوالية لا يمكن ان تكون إلا نتيجة لتولي إنسان قرعه . وإذ ذاك عاودت "لوبين" حركته كانما لم يتوقف عنها من قبل لحظات طويلة وكان تلك الفترة كانت فترة عابرة اشبه بالفترة التي يقضيها المخرج السينمائي ريثما تتغير المناظر بسرعة وعلى عجل . وسرعان ما اطفا "لوبين" ضوء مشعله الكهربائي ثم عبر الغرفة إلى النافذة وفتح بين استارها شقا في عرض شعرة الرأس ليلقي نظرة على عتبة الباب الخارجي ويرى طارق الباب. وكان ما رأه مضاعفا لعزمه على الخروج من الباب الجانبي ، ولكنه كان يؤمن إيمانا كبيرا بضرورة اختزال الجهد وتوفير العناء إذ بدا له الأمر لأول نظرة جديرا بادخار العناء في غير طائل ولذلك انار مرة أخرى ضوء المكتبة ثم مضى خارجا إلى الردهة وفتح الباب الخارجي ثم قال :

– هالو "هنري" ! تعال فإن إنسانا يحاول أن يلصق بي جريمة قتل !

الفصل الرابع

ولم تنفرج أسارير مفتش البوليس بل تجهمت قسماته عندما رأى "لوبين" في ذلك المنزل وتحققت لديه الشكوك والريب التي ساورته . ودخل يتبعه رجلان من اتباعه ككلبين مدربين ! وتطلع إلى "لوبين" بنظرات أشبه باللكمات القاسية ثم مضى إلى الغرفة التي يشغلها المكتب وما لبث أن ارتد منها قائلا لرجليه :

– هل فتشتما "لوبين" ؟

– نعم يا سيدي .. إنه لا يحمل سلاحا ما

– ليذهب احدكما ويبلغ تليفونيا اننا وجدنا جريمة قتل . ويحسن ان يكون التبليغ من تليفون خارجي ، وليذهب الآخر إلى الطابق العلوي ويفتش الحجرات ولكن حذار ان يمس شيئا مما بها .

وما إن خرجا حتى اخذ "ارسين لوبين" يصلح هندامه ويستعيد اناقته بعد ان افسدهما ببحثه وتنقيبه . وتبدى عليه الشعور بالراحة وكانما قد ازيح عن كاهله عبء ثقيل ثم قال :

– هذه مسالة ستشغل بالك بعض الوقت يا عزيزي

فحملق إليه المفتش مشدوها ثم قال كاسف البال :

– لو لم ار بنفسي لتشككت في الأمر ولكذبت عيني !

فارتفع حاجبا "لوبين" وهو لا يصدق ما تسمعه أذناه ثم صاح :

– اتعتقد انني حطمت راس "جبرييل" ؟

– وهل ما رايته بعيني يقصي هذا الاعتقاد أم يؤكده ؟

– لا تنس ان كثيرين يحاولون لصق جريمة بي

ثم اشعل لفافة من التبغ واسترسل يقول :

- وماذا جاء بكم إلى هنا الآن ؟

- تلقيت إشارة تليفونية

- من رجل أو سيدة ؟

- من رجل

- ما اسمه وما عنوانه ؟

- لا ادري

- هل انت الذي تحدثت معه ؟

- نعم .. لأنه طلبني بالذات

- لماذا ؟

- هذا ما يفعله الكثيرون . اضف إلى ذلك ما نشرته الصحف من انني الرجل الذي تحلو له مطاردة "ارسين لوبين" للحد من نشاطه ومراقبة حركاته .

- اهنئك على هذه الشهرة الواسعة ! وماذا أبلغك ذلك الرجل ؟

- قال إنه بينما كان مارا بمنزل مستر "لنت" راى رجلا يشبه "ارسين لوبين" وهو يحاول اقتحام الباب . ولما اسرعت إلى هنا لم اسمع صوتا في بادئ الأمر ولكنني ما لبثت ان رجعت على الفور بعد أن تناهى إلى اذني صوت عراك وارتطام داخل البيت

فهز "لوبين" راسه ثم قال :

- ما كنت اظن الأهالي بهذا القدر من الفطنة والذكاء بحيث إذا مر احدهم بباب بيت في شارع من شوارع المدينة عرف على الفور منزل من هذا وراى في الظلام من يقف على عتبته وميز شخصيته وملامحه

بسهولة لا تتاتى لأمهر قطة في العالم !! ويزيد إعجابي بهذا الشخص النابغة الموهوب انه استطاع بنظرة عابرة أن يدرك ما يعتزمه ذلك الواقف عند الباب من اقتحام الباب وفتحه بالقوة ولم يساوره شك في أن يكون زائرا عاديا يتحسس الجرس أو أنه صاحب البيت نفسه يحاول فتح الباب بالمفتاح !! ومن عجب كذلك أن يختارك انت بالذات من دون مفتشي البوليس جميعا لتبادر بالقبض على اللص الجريء وكان في الوسع تنبيه اقرب شرطي إلى ذلك الحادث !

فادار المفتش اصبعه بين رقبته ومقدم "ياقته" كعادته عندما تسد في وجهه الطرق والمسالك ثم قال في عناد :

- هذا كله مدهش ومنطقي ولكن ماذا يجدي امام الحقائق الملموسة الناصعة وهي انني جئت على الفور فوجدتك لا تزال هنا بينما "لنت" جثة هامدة ؟

- انا هنا لانني أردت أن اقابله

- لماذا ؟

- لأن مصانعه في حاجة إلى الأريديوم وسمعت انه يشتري من السوق السوداء كثيرا مما يحتاج إليه من هذا المعدن ففكرت في أن ازوره لعلي استطيع ان أغريه بإخباري عن شيء أو اثنين مما تهمني معرفته .

- ولما لم يشا ان يخبرك بشيء انقضضت عليه وخنقته .. اليس كذلك؟

فاجابه "لوبين" وقد ادركه التعب ونال منه الإعياء :

- نعم .. ربطت حبلا حول حنجرته لارغمه على الإفضاء بسره في

صوت موسيقي رائع !

- إذن قص عليّ قصتك .

- استنتجها أنت مما حدث .. فإن شخصا اراد ان يحول بيني وبين التحدث إلى "لنت" ولم يشا ان استمع إلى تغريد هذا البلبل الصداح ، فخنق الطائر الغريد ودبر الأمر على أن تقع على عاتقي تهمة قتله .. اظنك الآن قد استنتجت القصة التي تتحرق إلى معرفتها واصبح من الغباء ألا تساعدني على إماطة اللثام عن هذا الشخص او هؤلاء الأشخاص قبل ان يستطيعوا الإمعان في التستر وإخفاء معالمهم ولا شك انهم من تجار السوق السوداء الذين يلعبون بالنار

فاخذ المفتش يتفرس في وجه "لوبين" لحظة طويلة وهو بين الشك واليقين . وإذا بالشرطي المسمى "آل" يظهر عند قمة الدرج ومعه شخص آخر غريب عن الجميع وهو يحاول بجهد أن يقف على قدميه . وكان يرتدي معطفا اسود وسروالا مخططا ويبدو من منظره انه ساقي ذلك المنزل . وقال الشرطي بادي السرور وهو يدفع ذلك الشخص ليهبط امامه الدرج :

- لقد وجدته .. يظهر انه ما كاد يفتح الباب حتى القي على الأرض واوثق جيدا ثم سجن في دورة المياه .

وهبط الرجل يترنح كالثمل حتى وقف امام المفتش الذي ساله :

- أتعرف الرجل الذي قيدك لو عرضناه عليك او صادفك ؟

فاجابه :

- لا أظن يا سيدي لأن ياقة معطفه كانت مرفوعة تغطي نصف وجهه ولأن الظلام كان سائدا ولكنني أعرف انه طويل القامة ناحل الجسم

وانه كان يضع على ذراعه شارة الغارات الجوية . وقد استرعت نظري هذه الشارة عندما فتحت الباب وصاح بي إن بعض الضوء يتسرب إلى الخارج مع وجود حالة الإطفاء العام بسبب ترقب غارة جوية .. وفجاة اشار إلى شيء خلفي فلما استدرت لانظر إلى ذلك الشيء ضربني ثم لم اعد اذكر شيئا

فاشار المفتش إلى "لوبين" وسال الرجل :

– الا يحتمل ان يكون هذا الشخص هو الذي فعل بك ذلك ؟

فاخذ "الساقي" يتامل "لوبين" طويلا وعلى قسماته امارات التردد ثم هز راسه وقال :

– ربما .. لا استطيع ان اجزم وإن كان الذي هاجمني في مثل قامته تقريبا ولم يرض المفتش ذلك التردد الذي بدا على الرجل وكان يؤمل أن يقطع بان "لوبين" هو الذي هاجمه واوثقه فلما لم يجزم تملكه الغيظ والتفت إلى "لوبين" حانقا وقال :

– كنت تسرد لي قصتك ولم تنهها فتكلم ..

ولكن "لوبين" لم يحفل بحنقه وغيظه واشعل سيجارة اخرى من طرف سيجارته التي احترقت ثم قال :

– انا آسف لانني خيبت املك وفوت عليك فرصة الشهرة الواسعة بانك قبضت على "ارسين لوبين" متلبسا بجريمة قتل منكرة في بلد آواه واكرم وفادته ورجا خيرا من ورائه ولكنني سارضيك واتم قصتي لعلها تهديك إلى معرفة القاتل الحقيقي فتكسب مجدا آخر وإن كان اضال شانا واقل قدرا مما كنت ترجو وتؤمل ..

– دعك من هذه السفسطة واقلع عن هذا المزاح السقيم ..

– كما تريد .. إن شخصا آخر كان يعرف انني آت إلى هنا هذا المساء ولم يشأ ان يترك لي فرصة التمتع بتغريد الرفيق "لنت" فتم الأمر على الصورة التي تراها .

ثم تفرس قليلا في المفتش المحنق واستطرد يقول :

– ولم يكن في الحسبان ان يقبض علي هنا .. في هذا المكان .. لانني ما إن قدمت حتى رأيت دمية حسناء جالسة عند عتبة الباب ، وكان ان دعوتها لتناول العشاء وفي المطعم راحت تغريني بقضاء بعض الوقت في مسكنها حيث يوجد راديو وزجاجتان من الشراب حتى إذا وجهت تهمة القتل إليّ ، لم أستطع التدليل على انني لم اكن في مكان الجريمة وقت وقوعها .

– لأن الفتاة ستنكر بتاتا انك كنت معها في مسكنها في تلك اللحظات المهمة.حسنا .. استمر ..

– ولكنني كنت أمكر وأدهى من هذه الدمية الحسناء فضحكت منها وسخرت بذكائها وعرفت كيف آتي إلى هنا على عجل .. ووصلت في الوقت المناسب كما يقولون .. إذ كان قاتل "لنت" يهم عند وصولي بالخروج بعد ان ارتكب جريمته . ولما فتح الباب دفعته فارتطم بجبينه والقي على الأرض واحببت ان احتفظ به لحين تشريفك فاوثقته .

– وبعد .. ؟

– ومن العجيب انني وجدت بطاقة باسمي على الارض وقد احتفظت بها لان عليها ستوجد بصمات القاتل الذي اراد ان يورطني ويوجه الاتهام إليّ !

فانبسطت أسارير المفتش وانفرج ما بين حاجبيه وتنفس عن صدر

مثقل وكانه قد انتشل انتشالا من هوة سحيقة ثم قال :

– بالله لماذا لم تقل هذا من أول الأمر ؟ اين ذلك الرجل ؟

– إن اللعين الذي فوت عليك فرصة إرسالي إلى الكرسي الكهربائي ما زال بطبيعة الحال موثقا حيث تركته في الطابق الارضي .

ثم مضى إلى حيث ترك الرجل وتبعه المفتش دون ان ينطق بحرف ، وهبط الدرج ثم مرا في طريقهما بعدة غرف وخلال المطبخ الكبير إلى حيث يوجد الاسير . ولكن سرعان ما غاص قلب "لوبين" عند قدميه عندما لم يجد اثرا للرجل الموثق المجروح الجبين وكانما قد ابتلعته الأرض !!

وانفغر فمه دهشة دون ان يقوى على ان ينبس ببنت شفه ! ولم يفق من هول المفاجاة إلا عندما رن في اذنيه صوت المفتش وهو يساله ساخرا :

– اين اسيرك الذي بنيت عليه أمالك ؟

– لا شك ان زميلا له جاء لنجدته والهرب به لانني اوثقته بحيث لا يستطيع الحراك او التخلص من قيوده . ولكنه افلت بجلده .

– لا الومك لمحاولة التملص من جريمتك بشتى الطرق والأساليب ، ولكنني ساجعل هذه المرة آخر محاولة لك للتغرير بالعدالة والسخرية برجال الامن . وإذا كانت اساليبك قد جازت على البوليس الفرنسي فهي لن تجديك شيئا في هذه البلاد .

– اتعتقد ان البوليس الفرنسي اشد غباء منكم ؟

– بل اشد غباء منك انت !

– اقسم لك يا عزيزي الذكي الأريب . . .

– اقسم للقضاء .. احلف لرجال العدالة عندما ياخذون في محاكمتك.. اما واجبي فمقصور على قيادتك إلى السجن .. وهناك تستطيع أن تروي لمحاميك ما يروق لك من القصص الخيالية الطريفة.

– لو لم تكن غبيا لتركت احد رجالك خلف الباب بدل أن تشتط غضبا وتهدر الالفاظ النابية كطفل احمق انتزعت منه لعبته .

– اتاتي معنا . أم تضطرني إلى استعمال هذا ؟

ولمح "لوبين" المسدس وهو يظهر في قبضة المفتش . ولم يكن من الصعب على داهية مثله ان ينتزع ذلك المسدس بإحدى حيله المتعددة . وكان واثقا بالا احد عند الباب يرده عن الهرب والإفلات ، ولكن لم يكن في نيته أن يسيء إلى هذا المفتش الطيب القلب رغم انفعاله وهياجه ، كما لم يكن في عزمه أن يظل مختفيا عن عيون رجال البوليس الذين يعرفون مسكنه والجهات التي يتردد عليها ، فهز كتفيه وقال مستسلما :

– حسنا .. لن اغرر برجل ساذج يستحق الرثاء ولكنني انصحك مخلصا الا تتسرع فتجمع مندوبي الصحف لتزف إليهم هذا الظفر لاني اخشى ان تصبح بعد قليل موضع الهزء والسخرية واضحوكة الراي العام الذي لا يرحم . واراهنك على خمسين دولارا لسنت واحد انني ساكون طليقا قبل منتصف هذه الليلة .

ولكنه خسر الرهان لأن مدير البوليس كان قد رحل إلى "واشنجتن" واضطر "لوبين" إلى المبيت في السجن . وفي تمام الساعة العاشرة صباحا قدم سيد ربع القامة يدعى "هاري إيلدن" وقدم نفسه إلى المفتش "فرناك" بما يثبت انه من وزارة العدل ثم قال :

– ارجو أن تسلمني سجينا لديك يدعى "ارسين لوبين" ويؤسفني أن ابلغك انك قد تاخرت كثيرا في إبلاغ أمر القبض عليه لوزارة العدل التي يهمها سرعة التصرف مع هذا الداهية .

فشعر المفتش بان حملا ثقيلا قد أزيح عن كاهله وقال :

– إنني اشاطر وزارة العدل اهتمامها بسرعة البت في شان هذا الداهية ولكنني لم ابلغ الأمر لوزارة العدل لأن هذه ليست مهمتي ولكنها مهمة مدير البوليس وهو متغيب في "واشنجتن" في مهمة عاجلة

– حسنا حسنا . ائتني بالرجل مكبلا لأنه خطر كما يقولون

– اتحب ان يتولى حراسته بعض الشرطة ؟

– لا داعي لذلك ما دام مكبلا وما دام معي مسدسي

وما إن جيء له بـ"ارسين لوبين" حتى استقل به سيارة اخذت تنهب الطريق . وما إن اختفت عن انظار مفتش البوليس حتى انفرجت اساريره وقال :

– لن تفلت في هذه المرة بعد ان قامت الدنيا وقعدت لسوقك باسرع ما يمكن إلى كرسي الإعدام !!

وفي تلك الأثناء كان مستر "هاري إيلدن" يطلق رسغي "ارسين لوبين" من اساوره الحديدية ويقول له :

– أين تريد ان تنزل ؟

– امام مخزن ادوية لألقي نظرة على دفتر التليفون وبسهولة استطاع "لوبين" ان يعثر في الدفتر على اسم "بربارا سنكلير" وعنوان منزلها على كثب من الشارع الخامس ولما وصل إلى هناك وجد منزلا

انيقا ذا مصعد صغير جميل يعلو ويهبط دون عامل او بواب كما هي الحال في معظم البيوت التي تجنح إلى الحياة البوهيمية وتتقي نظرات الخدم وتطفلهم .

وارتقى "لوبين:" إلى الطابق الذي وجد على بابه اسم "بربارا سنكلير" ثم دق الجرس . وبعد لحظة طويلة عاد يدق الجرس مرة اخرى بلا جدوى . واخيرا اخذ يتفحص قفل الباب بعينه الثاقبة فوجده من النوع العادي الذي لا يتطلب مجهودا من رجل عرف في القارتين بانه ملك الاقفال وفاتح كل باب !! ولذلك لم تمض دقيقة واحدة حتى كان في حجرة استقبال انيقة وثيرة الأثاث يوحي كل ما فيها على أنها نموذج الوكر المريح الهانئ الذي تعده السيدة لأصدقائها .

ولكنه لم يكد يخطو ثلاث خطوات حتى ارتفع صوت موسيقي يقول:

- ارفع يديك وضعهما حول عنقك يا مسيو "لوبين" .

الفصل الخامس

فعل "لوبين" كما أمر ثم أدار وجهه ناحية الصوت دون أن ينحي على نفسه باية لائمة لأنه عندما لم يتلق ردا على الجرس أيقن أن المسكن خال من أي إنسان . ولما التفت وجد اثنين يصوبان نحوه مسدسيهما .

كان احدهما خارجا من خلف الباب وعلى جبينه الجرح الذي أصيب به من حافة الباب في الليلة الماضية وقد ضمده بشريط من المشمع الطبي كتذكار لذلك الحادث الذي تلتمع ذكراه في أغوار عينيه .

أما الرجل الآخر الذي كان بلا شك صاحب ذلك الصوت الرخيم فقد وقف في باب مخدع النوم . وبنظرة عابرة لمح "لوبين" في ذلك المخدع سجاجيد من جلد الفهد الأبيض وموقدا من المرمر الأسود وأثاثا من الأبنوس المطعم بالعاج الناصع البياض وبالجملة كانت غرفة النوم من أفخر ما تقع عليه العين وتهفو إليه النفس المولعة بالطنافس الأنيقة العالية .

وكان الرجل الأخير بادي النعمة بعكس زميله الشديد النحول والهزال ، وكان فاحم الشعر تكشف ابتسامته الساخرة عن أسنان جميلة شديدة البياض ثم ما لبث أن قال :

– لقد عرفت بنفسك غرفة الاستقبال دون حاجة إلى إرشاد !!

فاجابه "لوبين" وقد استرد هدوءه وروحه الجسور :

– إن الغلبة لك فهل تقدم نفسك إلي أم تعتزم أن تكون رجل الأسرار والطلاسم ؟

– أنا "ريكو فاريتي" .. في خدمتك . وإلى يسارك "كوكي وولش" الذي

سيتولى على الفور تفتيشك .

فاوما "لوبين" براسه ثم قال :

– لقد تقابلنا في الليلة الماضية واظنك انت الذي خففت لنجدته وإعانته على الهرب والإفلات ؟

– لي الشرف بان أذكر انني كنت ذلك المنجد ولكنني في الواقع قد فوجئت برؤيتك لاننا توقعنا أن يحتجزك البوليس اكثر من هذا فكيف استطعت الخروج بهذه السرعة ؟

– اخبرتهم بانني على موعد مع الحلاق لكي شعري فاذنوا لي في الانصراف فصر الرجل الثاني على اسنانه وقد تجهمت اساريره ثم غمغم قائلا :

– إذن فهو الذي .. ؟

– نعم يا "كوكي" ..

– الذي أصابني في راسي ؟

– نعم يا "كوكي" ..

– إذن دعه لي !!

– ليس الآن ..

– لقد فتح راسي !!

– دعه الآن ..

– قطعة من الحبل تزهق روحه !!

– ليس الآن يا "كوكي" .

وابتسم "لوبين" قائلا :

– إن "كوكي" رجل عملي لأن الالتجاء إلى قتلي بالرصاص يثير انتباه

سكان (الشقق) الأخرى .

- يكفي أن ننادي البوليس ونسلمك له بتهمة التلصص واقتحام المساكن .

- فكرة رائعة ولكنني جئت بعزم زيارة "بربارا سنكلير" فماذا جاء بكما هنا ؟ . . .

وكيف دخلتما ؟

- إنك تنسى موقفك يا مسيو "لوبين" .. إنني الذي يسأل وأنت الذي يجيب .. وإلا ففي وسعي أن أستعين بالرجل "كوكي" الذي يحبك من كل قلبه !!

فقال "كوكي" وهو يقرض على أسنانه :

- سأريك يا "ريكو" كم أحبه .. دعني ألف حبلا حول عنقه وأريك مبلغ حبي المفقود لذلك الذي شق رأسي

وعاد "ريكو فاريتي" يحدث "لوبين" ساخرا :

- أرأيت فرط غرامه بك ؟

- القلوب عند بعضها !!

فصاح "كوكي" حانقا :

- اقفل هذه المصيدة ! أغلق هذه البوابة الكريهة .. صه !

ولكن "لوبين" رفع أحد حاجبيه هازئا وعاد يقول :

- يا لها من مترادفات بديعة يا عزيزي "كوكي" لقد لعبنا معا في الليلة الماضية لعبة "الاستغماية" وما كنت أظنها تغضبك وتؤلمك إلى هذا الحد .

فابتسم "فاريتي" ابتسامة ماكرة وقال :

- إن "كوكي" مرهف الإحساس وإنك قد جرحت كبرياءه في الليلة الماضية فله العذر إذا حاول أن يثأر لكرامته بعض الشيء . إذهب يا "كوكي" واحضر قطعة من الحبل لعلنا نستطيع أن نحمل مسيو "لوبين" على وضع ثقته بنا ..

وأيقن "لوبين" أن الموقف يتحرج وأن هذه العبارات الماكرة تنطوي على رغبة أكيدة في القضاء عليه ، ولكنه تظاهر بالغباء وعدم فهم النكتة فقال :

- يبدو أن الثقة متبادلة ولذلك أرجو أن تسمح لي يا مستر "فاريتي" بإنزال يدي وتدخين لفافة من التبغ .

- كما تشاء . ولكن حذار أن تغتر بذكائك فتحاول لعبة ماكرة لأنني أكره أن أحرم "كوكي" من مداعبة رقبتك بحبله إشفاء لبعض غليله .

فانزل "لوبين" يديه وأخرج علبة سجائره وهو يرقب "فاريتي" بعينيه الزرقاوين اللامعتين وقد أيقن أنه لا يمكن أن يطمئن لرجل مثله يشيع المكر في جميع قسماته وحركاته .

واختار من العلبة سيجارة أخرجها بعناية ثم أشعلها وخطا بضع خطوات ليلقي عود الثقاب في المنفضة في اللحظة التي مضى فيها "كوكي" إلى المطبخ ليأتي بقطعة من الحبل . وكان خاطر "لوبين" مشغولا بدراسة موقفه ، ولكن مظاهر البراءة كانت مرتسمة على وجهه لا تدع سبيلا إلى تشكك الرفيق "فاريتي" ثم ما لبث أن قال :

- ألا يحسن أن نتكلم قليلا قبل أن يعود "كوكي" ويبدأ مهزلته ؟

- كما تشاء يا مسيو "لوبين" . تكلم أنت وسأصغي إلى حديثك فتردد "لوبين" لحظة ثم وضع سيجارته في المنفضة واستدار متجها نحو

"فاريتي" بينما قدم "كوكي" في تلك اللحظة ووقف خلفه ولكن "فاريتي" قال :

- لا تقترب كثيرا هكذا يا مسيو "لوبين" .. تستطيع ان تتكلم وانت في مكانك فتوقف "لوبين" على بعد اربعة اقدام من مسدس "فاريتي" بينما وقف "كوكي" إلى يمينه على بعد خطوات بعد أن أودع مسدسه في جيبه وامسك بكلتا يديه الحبل الذي جاء به . وما كاد "لوبين" يفتح فمه ليتكلم حتى انفجرت السيجارة التي في المنفضة بصوت مدو كانها قنبلة !

وروعت المفاجاة "فاريتي" و"كوكي" واستغل "لوبين" ذهولهما وتسمر نظراتهما في المنفضة فاهوى بجماع قبضته القوية على فك "فاريتي" . وامتدت يده فخطفت مسدسه قبل ان يسقط على الأرض اشبه بالجثة الهامدة !

وامتدت يد "كوكي" إلى جيبه ليخرج مسدسه ولكن "لوبين" كان أسرع منه حركة ويقظة فامسك يده ثم اوثق كتفيه بالحبل الذي كان بيده الأخرى . ولم يشا ان يدعه مالكا حواسه فاهوى بقبضة المسدس على جبينه وتركه مستغرقا في نوبة عميقة من الإغماء أشبه بالنوبة التي أصابته من حافة الباب في الليلة الماضية .

ثم اشعل "لوبين" سيجارة أخذ يتذوقها في نهم ثم توقف لحظة ينعم في التفكير وتقليب خواطره واستعراض الأسئلة التي لم تتح له الفرصة لإلقائها واضطر إلى إرجائها . وادرك أن مسكن "بربارا سنكلير" جدير بالتفتيش باسرع ما يستطيع ما دامت توجد به مثل هاتين الجثتين الشبيهتين بالموتى .. وبادر - زيادة فيَ الحيطة

والتوقي - إلى جر الجثتين إلى مخدع النوم

وما كاد ينتهي من ذلك حتى سمع صوت مفتاح يدور في الباب الخارجي فعاد على الفور إلى غرفة الاستقبال ثم قال في صوت هادئ :

- هاللو "بربارا" !! خفت ان يطول تاخرك او تفوتني رؤيتك مرة اخرى .

الفصل السادس

وبدت في ثوبها الانيق غاية في الجمال والفتنة كما وجدها في الليلة السابقة . وعندما شاهدته اختلطت دهشتها بالغضب وسالته:

- يا لله ! ماذا جاء بك كيف دخلت ؟

- لي طريقتي الخاصة في ذلك

- يا لأعصابك التي تحتمل هذه الجراة بعد ما فعلته معي في الليلة الماضية !!

- هل انتظرتني طويلا ؟

- لعلك طربت بان تتركني في مازق وتجعلني موضع السخرية لخدم المطعم وانا اتحسس ما بداخل حقيبتي لأطمئن إلى أن في وسعي دفع ثلاثين دولارا ثمنا للعشاء إذا لم تعد

- ولكنه كان عشاء طيبا .. اليس كذلك ؟

- واخيرا تدفعك الجراة العجيبة إلى اقتحام مسكني في غيابي!

ثم توقفت لحظة كانها تستيقظ من غشية غلبت على حواسها واخيرا سالته حانقة :

- قل ماذا تريد ولماذا جئت لاقتحام منزلي !

- لا داعي للعجلة بحال يا عزيزتي .

وامتدت يده والتفت ذراعه حول خصرها النحيل . ولما همت ان تتملص منه وتتجه ناحية التليفون شد ذراعه حول خصرها وشعرت بان طوقا من الصلب يمنعها من الحراك فاستسلمت صاغرة ، وقذفت على اقرب مقعد منها بصندوق قبعتها الذي كانت تحمله في إحدى

يديها دون ان تنطق بحرف . وعاد "لوبين" يحدثها بلهجته الساخرة من كل شيء :

- لقد تألمت إذ جعلتك نهبا لعيون الخدم في المطعم فهل تريدين ان تصبحي نهبا لعيون البوليس ؟! لا داعي لدعوتهم يا عزيزتي ولنقض بعض الوقت في التحدث ...

فصاحت حانقة :

- دعني .. دعني !

- يجب ان اهنئك اولا بهذا المسكن الفاخر وبهذا الأثاث البديع الذي يدل على ذوقك المرهف .. ثم لا تنسي انك دعوتني إلى مسكنك هذا واغريتني بما فيه من شراب فلست متطفلا إذا لبيت دعوتك وقبلت ضيافتك .

- إنك مجنون . إنك تؤلمني بقبضتك !

- وقد دعوتني كذلك لسماع الراديو وقضاء بعض الوقت إلى جانبك في نجوى عن العيون حتى إذا اتهمت بجريمة ما لم أستطع التدليل على انني لم اكن بمكان الجريمة وقت وقوعها .

- انت مجنون تهرف

ولكن صوتها وهن واعصابها تراخت ثم همست :

- ماذا تعني ؟ اي جريمة تتكلم عنها ؟؟

فترك "لوبين" خصرها ثم وضع سيجارته في فمه مرة اخرى وهو يتامل عينيها الفاتنتين رغم ما يضطرب فيهما من جزع . وكان ذهنه متوثبا خاليا من العواطف اشبه بالجراح المقدم على إجراء إحدى العمليات وتمثلت لخاطره الموسيقى العذبة والطعام الفاخر الذي

تناولاه معا في المطعم في الليلة الماضية وقد اختلط كل ذلك بما سبقه من حالة الإظلام العامة وازيز الطائرات المطاردة ولم يلبث أن أدرك ما بين هذه الخواطر وبين حاضره من رابطة .. ذلك أنه قد استجمع في المنظر الماثل له جمال الفتاة الفاتنة وما ينطوي عليه من عراك خفي ودهاء مستور .. هذا إلى وجود جثتين في مخدع النوم لرجلين غارقتين في غيبوبة طويلة . واخيرا قال :

– الم تقرئي خبر جريمة في الصحف .

– ثق بانني لا افهم ماذا تعني واية جريمة تتحدث عنها .

– لن يغرد الرفيق "لنت" مرة أخرى ! ولو انني طاوعتك وجئت معك إلى هنا في الليلة الماضية لما سمعت الآن غنائي ولكنت كسير الجناح في قفص عاطل من الزينة فحملقت مشدوهة وغمغمت قائلة ؟

– مستر "لنت" . اتعني انه قتل !

– نعم .

– لا استطيع ان اصدقك ؟

– لا احد يصدقني للأسف في هذه الأيام .

– ومن الذي قتله ؟

– اظن واحدا من ضيوف مخدعك يستطيع ان يخبرك بما تريدين؟

– ضيوف .. مخدعي ؟ ماذا تعني ؟

– إن بمخدع نومك رجلين .. أحدهما كان موجودا بمسرح الجريمة بالأمس ثم افلت من يدي .

– أما زلت تهرف ؟!

– تعالي وانظري بنفسك .

– ثم امسك بذراعها ودفعها إلى غرفة النوم بعد ان ركل الباب بقدمه وفتحه على مصراعيه . وتوقفت الفتاة شاهقة على عتبة الباب وامسك بعنقها ثم قالت ضارعة :

– من هذان الرجلان ؟

– اظنهما صديقين لك . وعلى كل حال وجدتهما هنا عند وصولي ورايتهما ناعمين هادئين كانهما في منزلهما .

– دعك من هذا المزاح !

– لست امزح يا عزيزتي .. ولم يكونا مازحين كذلك . والواقع انهما كانا يعتزمان التنكيل بي ولكنني لم اشجعها على ذلك . ولا اكتمك يا صغيرتي انك غير موفقة في اختيار اصدقائك .

– انا لم ارهما من قبل . اقسم لك انني لا اعرفهما على الإطلاق ولا داعي لأن تكذبني .

– إذن كيف دخلا هنا ؟

– لا ادري ..

– لعلهما اقتحما طريقهما إلى مسكنك اقتحاما ؟!

– لا شك في ذلك ..

– الم تعطهما مفتاح الباب من قبل ؟

– قلت لك إنني لا اعرفهما ولم ارهما قبل الآن .

– من اعطيت مفتاحك غير هذين ؟

وكانه ضربها بقسوة على اضلاعها لأن وجهها ما لبث ان امتقع امتقاعا بالغا وكانما هربت منه جميع الدماء .. وظهر عليها الإعياء كانما خارت جميع قوتها حتى احس "لوبين" بثقل جسمها على ذراعه

الممسكة بها .. وما إن انتزع عنها ذراعه حتى ارتمت على فراشها لاهثة راعدة .

سألها نافد الصبر :

– من غير هذين الرجلين يحتفظ بمفتاح لمسكنك ؟

– ليس في وسعي أن أخبرك .

– اتعنين انك لا تريدين إخباري ؟

– كلا .. كلا

وارتسمت الضراعة في عينيها ثم صاحت :

– اي حق لك في استجوابي !! أي حق لك في اقتحام منزلي وإرهاقي باسئلتك ؟

انت تعرفين الكثير عني وتعرفين انني كلفت بالقضاء على بيع "الأريديوم" في السوق السوداء واكتشاف هؤلاء المتجرين فيها خصوصا بعد ان ارتبطوا بجرائم القتل والخطف

ثم صمت لحظة واستطرد يقول :

– كان في نيتي ان استجوب مستر "لنت" بصفته احد المتجرين في السوق السوداء بدافع من الضرورة والاضطرار فإذا بي أجدك في انتظاري عند باب منزله لتبعديني عن مسرح الجريمة ولا املك سبيلا إلى التدليل بانني كنت بعيدا عنه وقت وقوع الجريمة فاساق إلى المشنقة او الكرسي الكهربائي .. أليس كذلك ؟

– كلا .. كلا

– إنك كنت تمثلين دور "ماتاهاري" مع الفارق

– كلا .. كلالست جاسوسة كما تظن !

– إذن ماذا كنت ؟

– صحيح انني طولبت بانتظارك وحملك على الابتعاد عن مستر "لنت" في ذلك المساء . ولكن كل ما فهمته من الذي كلفني بذلك ان اتصالك بمستر "لنت" يفسد عليه اعماله وان من المصلحة ان ارجئ لقاءكما بعض الوقت :

– ومن الذي كلفك بهذه المهمة ؟

– لا أستطيع البوح باسمه لان في ذلك خيانة للثقة التي وضعها بي.

– إن خيانة ثقة إنسان اخف كثيرا من خيانة الوطن وإخفاء قاتل عن العدالة .

فصاحت متوسلة :

– ارجوك .. ارجوك .. دعني افكر .

– حسنا ،، هذه بداية طيبة .

وكان صارم الوجه وفي صوته وشخصيته ما يشبه السوط . واستدارت بوجهها إليه ورفعت عينيها وقد ارتسمت تحتهما خطوط سوداء ثم قالت ضارعة :

– ثق بان كل ما قلته لك صحيح .. اقسم لك .. يجب أن تصدقني.

وكان "لوبين" واثقا بان اذنيه لا تخطئان التمييز بين العبارات واللهجات الصادقة والكاذبة . ولذلك ادرك بغريزته أن الفتاة لم تكذب فيما قالته اللهم إلا إذا كانت من النوع الذي يجيد التمثيل إلى حد بارع عجيب . وكان عزمه لا يتزعزع في ضرورة المضي في خطته إلى النهاية حتى يكشف الستار عن المتجرين في السوق السوداء ومعرفة من ينتهكون حرمة العدالة ويزهقون الأرواح رخيصة في سبيل تحقيق

ماربهم وقضاء لباناتهم ولذلك لم تاخذه الشفقة بتلك الفتاة الباكية الراعدة فعاد يسالها :

– إذن من هذان الرجلان ؟

– ثق بانني لا اعرفهما ولم أرهما من قبل ولا أدري كيف ولماذا دخلا مسكني ؟

فلنتول إذن معرفة سرهما ثم طفق يفتش الرجلين الغارقين في النوم فلم يجد في جيوبهما ما يحمله اللصوص عادة من ادوات ومعدات ، عدا عنقودا من المفاتيح في صداري "فاريتي" ومفتاحا كبيرا في جيب معطفه . وما إن أدخل ذلك المفتاح في باب مسكن الفتاة حتى وجده يدور فيه بسهولة ويفتح قفله ويغلقه فعاد إلى الفتاة يقول :

– هذا المفتاح يفتح باب طابقك يا عزيزتي مما يدل على أن هذين الرجلين يعملان لحساب صديق لك .

ولكن الفتاة اخلدت إلى الصمت فاسترسل يقول :

– ما رايك في أن نوقظهما ونستجوبهما ؟

فاجابته متحمسة :

– أنا أرحب بهذا الرأي .

فاخذ يتامل "فاريتي" وزميله "وولش" ولكنه وجدهما غارقين في غيبوبة لا يسهل إيقاظهما منها ، فندم على إسرافه في لكمهما بقسوة لا يحتملانها .. كما ايقن أن مثل هذين الرجلين من النوع الذي يصعب حمله على الإفضاء بدخيلته مهما استعمل معه من صنوف الوعيد والإغراء،

ورای ان يبدأ بتفتيش صوان الفتاة الحاشد بعشرات من الثياب

الأنيقة . ولكنه ما لبث أن تولته الدهشة عند ما وجد بينها (بيجامات رجالية) في حجم كبير ينفي احتمال الظن بأن "بربارا" مغرمة بارتداء ملابس الرجال . ورأى صوانا آخر به ملابس داخلية للفتاة فاغلق الصوانين ثم قال مشيرا إلى حقيبة كبيرة وسط الغرفة :

– ما هذه الحقيبة ؟ أكنت تعتزمين الرحيل ؟

فترددت في الرد قليلا وكأنما تصطرع في نفسها معركة حامية ثم قالت :

– ليست حقيبتي ؟

– أهي حقيبة هذين الرجلين ؟

– كلا إنها حقيبة الرجل الذي لا أملك البوح باسمه وقد تركها معي منذ أيام وأفهمني أن بها كتبا قديمة سوف يرسلها هدية إلى المجندين واظنه قد نسيها ..

ثم أبرقت أساريرها وقالت :

– لا يبعد أن يكون قد أرسل هذين الرجلين من أجل هذه الحقيبة .

– ربما .. اتسمحين لي بتفتيشها ؟

– كما تشاء ولكنها مغلقة بالمفتاح .

– كنت أظنك قد حاولت فتحها بدافع حبك لقراءة الكتب القديمة.

فتضرجت وجنتاها ولم تجب . بينما أخذ يعالج قفل الحقيبة ولم يلبث بعد دقيقتين أن تمكن من فتحها . وعندما رفع الصحف التي تغطي ما بداخلها وجد قارورتين مملوءتين بمسحوق أخضر اللون !! وتقدمت الفتاة تطل من وراء كتفيه لترى ماذا وجد في الحقيبة فقال لها باسما :

- لا ادري إذا كنت تعرفين أنك تحرسين ما قيمته مائتا ألف دولار من مادة الأريديوم !!



الفصل السابع

تبدى الذهول على الفتاة بما يقطع بجهلها التام بما في هذه الحقيبة وتمتمت مشدوهة :

- اهذا ما كنت تبحث عنه ؟

- اظن ذلك . إنها الحقيبة التي خطفت من المطار وبها "الاريديوم" المسروق أو ثلثاه وهذا يعني أن الثلث الباقي تتداوله الأيدي الآن في السوق السوداء وراح يتفحص الحروف التي كان قفل الحقيبة قد اقفل بها فوجد الحروف "ا . س . م " فسأل الفتاة :

- اتعني شيئا عندك هذه الحروف الثلاث ؟

ولكنه وجدها واجمة لا تنطق أساريرها بشيء تكتمه فقال على الفور.

- لا يهم .. لا يهم .

ثم اشعل سيجارة بينما جلست "بربارا" على فراشها بادية التعب والإرهاق وجسمها ينتفض بالحيرة والخوف مما قد تؤدي إليه هذه الأبحاث . وعاد "لوبين" بخاطبها :

- إن رفيقك قد اودع عندك هذه الأمانة وهو مطمئن إلى أن احدا لا يدري شيئا عن علاقته بهذا المكان .. وحتى لو عرفوا ذلك لما توقعوا أن يترك ثروة هائلة كهذه في عش غرامه . ويخيل إليّ أن هذا الصديق قد عاد فخاف على كنزه وخشي ما تعرفينه عنه فارسل هذين الرجلين لاستعادة الحقيبة .

- امنحني فرصة للتفكير يا سيدي .

- لا وقت لدي أضيعه في انتظار ما تجود به قريحتك .

ولا يبعد أن يطرق الباب قادم جديد كما لا يجب الانتظار حتى يفيق هذان الأبلهان ويسمعا ما تقولينه فتصبح حياتك معرضة للخطر ولا تسنح لي فرصة للقائك مرة اخرى إلا في صالة عرض الجثث !!

فاتسعت عيناها وهي تتطلع إليه ثم قالت خائفة :

- اتعني أن أحدا قد يحاول إيذائي ؟

- هذه هي العادة مع كل من يعرفون اكثر مما يجب وخصوصا في هذه الحياة المليئة بالإجرام والخطايا ..

- ولكن هذا الرجل .. لا يمكن أن يصيبيني باذى .. لأنه يحبني !

- لن يؤنبه إنسان إذا اقدم على إيذائك وانا واثق بانه سيبكي بكاء مرا وهو يقطع رقبتك .

ثم اغلق الحقيبة بسرعة وامسك بذراعها قائلا :

- دعينا نذهب .

فرفعت نفسها عن الفراش في بطء وهي تساله :

- إلى أين ؟

- إلى حيث لا تقع عليك عين ويستغرق البحث عنك أسابيع .

ثم دفعها خارج "الشقة" إلى المصعد وهو يقول :

- ستبقين في برجك العاجي وتوصدين عليك بابه بالمفتاح والمزلاج لا تدعي إنسانا يدخله على الإطلاق إلا إذا كنت انا وسمعتني اغني لك الأغنية التي سمعتها مني في أول لقاء بيننا . أما عمال البريد والتلغراف وبائعو الزهور واللبن وغيرهم فلا تعني حتى بالرد على طرقاتهم مهما توالت على الباب . وبهذا وحده أستطيع أن اطمئن إلى

ان رقبتك ستبقى في جسمك .

ثم قبلها لانها ما زالت جميلة في عينيه تغري بالقبل ولانه كان يحب تقبيل زهرة الأوركيد إذا انتعشت وعاودتها الحياة .

وراح يرمق الطريق وهو يتبع الفتاة إلى سيارة كانت لحسن الحظ واقفة في انتظار الركاب ثم قال للسائق :

– إلى محطة "بين" .

ونظرت الفتاة مستفسرة ولكنه ابتدرها قائلا :

– سنلحق بقطار الساعة الثانية عشرة والنصف وبذلك يتسع أمامنا الوقت للذهاب إلى "واشنجتن" .

وظل يتطلع بين الفينة والأخرى من النافذة الخلفية ولكن حركة المرور كانت تعج بالعربات والسيارات والمارة فلم يستطع أن يتبين جيدا إذا كانت إحدى العربات تتبعهما . وما إن وقفت بهما السيارة امام المحطة حتى أسرع يمسك مرفق رفيقته ويشق بها الزحام ثم عاد فمرق بها من باب جانبي إلى الشارع السابع تجاه فندق "بنسلفانيا" وهو يقول :

– إن هذا الفندق ظاهر ويسهل على من يقتفي آثارنا أن يعثر عليه بلا عناء وإن كان سائق السيارة قد فهم من حديثي اننا ذاهبان إلى "واشنجتن" .

– إذن لا داعي لهذه الحيطة كلها .

– قد يكون صديقك اذكى مما اظن فيدرك اننا موهنا على السائق لغرض واضح وهو اننا لسنا ذاهبين مطلقا إلى "واشنجتن" .

وظلا سائرين في طرق متعرجة حتى بلغا فندقا صغيرا بالقرب من

شارع "كسنجتون" إذ قيدا اسميهما مستر "تومز" وزوجته . وبعد ذلك غادرها قائلا :

- يؤسفني الا أستطيع البقاء معك لأن لدي مهاما كثيرة وأرجو ان تذكري جيدا ما نبهتك إليه من الحيطة والتوقي .

- هل عولت على الذهاب الآن ؟

فعاد يقول باسما :

- الحرب ما زالت ناشبة ، والعدو قد يكون في الانتظار .

وهم صبي الفندق بحمل الحقيبة لإدخالها فراعه ثقلها ولكن "لوبين" يمسكها ويطوحها بيد واحدة كأنها فارغة ثم قال للصبي :

- إن بطانة هذه الحقيبة مفككة فهل تعرف مكانا قريبا لاصلاحها فيه ؟

فاجاب الصبي وهو يتامله مشدوها لقوته :

- ستجد هذا المصنع بعد خطوات من شارع "كسنجتون"

فنفحه "لوبين" حلوانا جديدا وخرج يطوح في يده بالحقيبة إلى ان بلغ الشارع (٥١) إذ ترك للمفتش "فرناك" رسالة ثقيلة ثم استقل سيارة أخرى إلى "الجونكين" وهناك في الردهة وجد "الن اترشو" ، واستدار الرجل هاتفا :

- هاللو مسيو "لوبين" ! كنت أسال عنك لتوي .. إن القلوب عند بعضها ..

فسلم "لوبين" الحقيبة لصبي من صبيان الفندق ليحملها إلى غرفته ثم قال باسما :

- هاللو مستر "اترشو" ! اتحمل معك قاموسا للأمثال ؟!

– إن طول الباع ياتي من الاطلاع ! كنت افكر في دعوتك للغداء

– ولم عدلت عن فكرتك ؟

– هيا بنا إلى حجرة الطعام

– إنها احب إليّ واكثر متعة من عش الحب الذي تقابلنا فيه

– لكل شيخ طريقته ! والواقع انك اجدت نظريا طريقة لقاء "ملتن اورلي" ولكنك لو كنت تعلم الكثير عنه لغيرت وسيلتك .

– اتظنه كان يتكلم لو رغب في ذلك ؟

– نعم .. لو رغب في ذلك وهو يحصل مني على ما يريده من "الاريديوم" .

– ولهذه المناسبة هل قدمت شركتك للتامين جائزة لمن يكتشف مكان "الاريديوم" الذي سرق منك ؟

– عشرة في المائة من الجزء الذي يستعاد . اهذا يهمك ؟

– إلى حد ما . ماذا ترى في مقتل "لنت" ؟

– يبدو انه قتل لانه اسرف في التغريد او لعله قتل قبل أن يتاح له التغريد . ما رايك انت ؟

فلم يجب "لوبين" بل افرغ الكاس في جوفه ثم قال :

– اكنت تعرفه جيدا ؟

– جدا . وكان يشتري مني ما يلزمه من "الاريديوم" في الأيام السابقة الطيبة

– وبعد ذلك ؟

– لجا إلى السوق السوداء وكانت النتيجة أن لقي حتفه بالطريقة التي ذكرتها الصحف .

– الا ترى أن مستر "أورلي" ضئيل جدا بالنسبة لزوجته ؟

– هو ذاك . والغريب انه يخشى زملاء زوجته في المراقص بينما يستخدم كاتبة على الآلة الكاتبة تقل سنها عن الأربعين ! وقد حملني على أن اشترك في زمرة معربدة ولكنني لم اقو على الاندماج في ذلك التيار . ويبدو أن متاعبه المالية دفعته إلى أن يجعل كثيرا من ممتلكاته باسم زوجته "تيتانيا" .

– أواثق بذلك ؟

– كل الثقة .

– هذا يعني انها شريكته من خلف الستار !

– لا اظن "اورلي" يستطيع ان يعمل وحده في السوق السوداء إلا إذا كان له شركاء مجرمون ولا أظنه من هذا القبيل .

– إن الحاجة هي التي تلجئه إلى ذلك

– لا استطيع ان اتصور "اورلي" على راس عصابة قوية عريقة في الشر

وفجاة ظهرت "تيتانيا اورلي" داخلة إلى غرفة الطعام في ثوب جميل وفراء فاخر وهي تتهادى في مشيتها الفاتنة وما إن وقع نظرها على "لوبين" ورفيقه حتى شقت طريقها إليهما ومدت إليهما كلتا يديها قائلة :

ــ رأيت من واجبي أن أزورك يا عزيزي "لوبين" لان مسلك "ملتن" معك في الليلة الماضية كان مخزيا يدعو إلى الاعتذار ، أليس كذلك يا "الن" ؟

ولما لم يجبها "الن اترشو" بكلمة عادت تقول وهي تتخذ مكانها بينهما :

– لم تكن غلطتي على اية حال !

فاجابها "لوبين" باسما مطمئناً :

– لم يدر ذلك بخاطري قط

وقدم صبي يدعو مستر "اترشو" للتكلم في التليفون فنهض قائلا :

– اسمحا لي

وبعد أن اختفى عن أنظارهما قالت :

– إنه راقص مدهش ولا أدري ماذا كنت افعل في الليلة الماضية لولا ان عالج طيش زوجي بحصافته ودماثته . ارجو أن تثبت لي تسامحك بان تقبل دعوتي للعشاء في منزلنا هذه الليلة وسوف تعجب كثيرا بالفطير الذي تصنعه طاهيتي الماهرة ويذوب في الأفواه .

– هل زوجك غيور إلى حد كبير ؟

– جدا .. إلى حد لا يطاق .

وراح "لوبين" يتفرس وجهها ليستشف مطواياها ويدرس نفسيتها الكامنة فايقن ان مثل هذه المراة تكون عدوة خطرة .. وعاد "الن اترشو" يستاذن في الانصراف لان اعمالا عاجلة تستدعي ذهابه إلى الشركة على الفور ثم مد يده لـ"لوبين" قائلا :

– ساتركك في رفقة سعيدة . ولهذه المناسبة اين "ملتون" ؟

فاجابته مسز "اورلي" :

– في نادي "هارفارد" يتناول الغداء مع رجل من "واشنجتن" .

– أحب أن اتصل به بعد ظهر اليوم .

ثم التفت إلى "لوبين" قائلا :

– دعنا نراك قريبا .

قريبا جدا يا عزيزي .

وبعد أن غادر الغرفة قالت مسز "اورلي" وكأنها تكلم نفسها :

- لماذا تراه متلهفا على مقابلة زوجي بعد الظهر ؟! وماذا كان يفعل هنا ؟ هل تحدث إليك عن "الأريديوم" .

وتبدى لـ"لوبين" الصلب وسط القشدة التي تكسو كلماتها ولمس السم في الدسم فرفع قدح القهوة عن فمه ثم قال :

- الأمر واضح لا يحتاج إلى سؤال خصوصا وأنت تعلمين أن الرجل كان اكبر تاجر في "الأريديوم" قبل أن ينضب هكذا .

- ماذا قال لك ؟

فلم يجبها بل راح يتاملها صامتا فاخرجت سيجارة من علبتها باصابع ترتعد ثم قالت :

- ارجو أن تغفر لي إلحاحي وحب الاستطلاع الذي يتملكني ، ولكنني غير ثرثارة ولا ضير في أن تخبرني بما قاله لك .

الفصل الثامن

وكانت تتوقع ان يذهل لإلحافها ولكن اساريره بقيت منبسطة هادئة وكانه لم يسمع كلمة مما قالته ! وانحنت على المائدة ثم قالت في نبرات معسولة :

– إنني شديدة الإعجاب بهذا الرجل الذي يعد راقصا من الطراز الأول ولكنني اشعر انه يخفي سرا في نفسه وانه شخص غير طبيعي الا ترى ذلك ؟

– أظن ذلك ..

– وهو إلى ذلك يكره معاشرة الناس . تصور اننا لم نره منذ شهور إلا ليلة الأمس ؟!

ولما لم تر تحمسا في "لوبين" للخوض في ذلك الحديث عادت تقول:

– ليس هذا فحسب ، ولكني اعتقد انه يكره زوجي "ملتن" ويكيد له في الخفاء ..

– يا ستار !! هذا فظيع !

ولم تحفل بامارات التهكم الظاهرة في هذه الكلمات بل استرسلت تقول :

– وحدث مرة ان كان ضيفا في منزلنا ومع ذلك سعى لعدم إعادة انتخاب زوجي رئيسا لأحد الأندية ..

ولم ينقذ "لوبين" من هذه الثرثرة إلا عندما قدم صبي يدعوه للتكلم في التليفون فاستاذنها وقام إلى حيث يوجد التليفون وصاح:

– هاللو !

ودوى في اذنه صوت المفتش "فرناك" كالرعد :

– كيف اطلق سراحك ؟

– اطلقوا سراحي بعد أن وعدت بحسن السلوك ..

– ما هذه اللعبة الأخيرة ؟

– أسمعت ذلك من الشارع رقم ٥١ ؟

– نعم .. ولكن .. إنك لا تقدر الجميل الذي أسديه إليك ..

– إن رجلين يدعيان "ريكوفاريتي" و"كوكي وولش" سيحاولان سرقة جزء ثمين من متاعي بعد ان حاولا قتلي فهل تعرف عنهما شيئا ..

– أعرفهما ولكن ما دخلهما في ...

– تعال اخبرك ..

– إنني مدعو إلى المحكمة في قضية ستبدأ بعد دقائق .

– إذن أرسل لي أحدا غيرك .

– سارسل لك "كستري" و"بوناكي" واظنك قابلتهما من قبل . ولكن باية تهمة سيقبضان على الرجلين ؟

– دع هذا للظروف ، ولكن لماذا دعوتني إلى التليفون وحاولت ان تقضي امامه وقتا طويلا ؟ اهذه لعبة منك حتى يحضر رجالك ويقبضون عليَّ ؟

– ليس في نيتي القبض عليك الآن ولكنني أحببت ان أعرف إذا كنت قد رجعت إلى فندقك .

– إذن إلى اللقاء بعد قليل وارجو لك توفيقا أمام القاضي .

ثم وضع (سماعة) التليفون وعاد إلى غرفة الطعام لينتهي من الفصل الذي عطلت هذه المحادثة تكملته . ذلك انه كان يود الاستماع

إلى مزيد من مسز "اورلي" فاستطرد يقول لها :

- لا اظن مستر "ملتن" يهتم كثيرا بفشله في رياسة ذلك النادي مادامت حالته رائجة في هذه الأيام .

- إن الضرائب باهظة تاتي على كل ربح ولكنني اعاون زوجي في ادخار كل بنس لعلنا نستطيع شراء بعض سندات قروض الحرب .

وقامت من مقعدها لتجلس إلى جواره وتملأ أنفه بعطرها الشذي ثم قالت في دل وإغراء :

- بودي لو لم تكن كثير المشاغل يا "لوبين" ! ارجو أن تغفر لي دعوتك باسمك مجردا من الألقاب لانني أشعر أنني عرفتك منذ سنوات .

ثم صمتت لحظة اخذت ترنو في خلالها إلى عينيه ثم مضت تقول :

- يجب أن تجد الوقت الكافي لتدريب من يستطيع مثلي أن يتوفر على مساعدتك بنية صادقة وإذا كانت حياة مطاردي الجريمة شاقة فإنها شائقة .

- اكان زوجك مستعدا لإغرائي بالمال على ترك قضية السوق السوداء؟

فضحكت عاليا وقالت :

- إنك تفكر دائما في أن جميع الناس يحاولون شراءك . . .

يا لها من أفكار وظنون مضحكة .

ثم وضعت يدها البضة على ساعده وقالت :

- كنت افكر في دعوتك إلى المعرض الجديد في "كوبا كابانا" حيث الموسيقى ساحرة سماوية ولان زوجي لديه عمل كثير في هذا المساء.

وفي تلك اللحظة رفع "لوبين" عينيه وراى "ملتن أورلي" واقفا عند

مدخل الغرفة !

* * *

والواقع ان "لوبين" لم يدهش لرؤيته لان ظهور الزوج كان شيئا طبيعيا وحلقة من حلقات السلسلة المتينة التي تلتف حول "لوبين" في إحكام وإتقان . ولذلك تمتم قائلا :

– اظن زوجك سياتي وينضم معنا إلى المائدة .

ولما وقع نظرها عليه اكفهرت اساريرها وانشبت اظفارها الجميلة في غطاء المائدة وكانما أرعبها منظر شبح من الأشباح المخيفة ثم قالت وهي تقف على قدميها :

– دع الأمر لي .

ثم تحركت في سرعة عجيبة لا تتفق مع اكتناز جسمها لتلقى "ملتن أورلي" في منتصف الغرفة . واستطاع "لوبين" أن يسمع بعض كلمات الغضب التي يهدر بها الزوج كعادته . وبدا له الجهد الذي بذله ليمضي إلى المائدة التي كانت تجلس إليها زوجته ، ولكنها أفلحت في حمله على العودة والنكوص إلى الردهة الخارجية والاختفاء من المسرح .

وظل "لوبين" مطرقا براسه وهو يتفحص ويوقع "الشيك" الذي اتى به رئيس خدم الفندق واخيرا قال يخاطبه :

– اسمع يا "راؤول" ! هل استطيع الخروج من هنا دون اختراق الردهة ؟

فابتسم رئيس الخدم وقال :

– يوجد طريق خلفي يا سيدي .. اتحب ان تراه ؟

- احب فقط ! إنني مغرم صب واتلهف على رؤيته .

ثم مضيا إلى نهاية الغرفة واخترقا مطبخا كبيرا نظيفا يعج كخلية النحل بالاصوات والحركات .. حتى وصلا إلى نهاية المخازن حيث يوجد ممر ضيق وباب ينفتح على الشارع الرابع والاربعين .

واشار "لوبين" إلى مصعد ذلك الممر وقال :

- اهذا مصعد الخدم ؟

فاجابه "راؤول" :

- نعم يا سيدي . اتريد استخدامه ؟

- ايوصلني إلى طابقي دون ان اضطر إلى اختراق الردهة التي عند مدخل الفندق ؟

- نعم يا سيدي

- ساجرب هذا اولا ، وعليك ان توصي "جورج" بتركي اخرج عند عودتي ..

فالتفت رئيس الخدم إلى حارس باب الخدم وقال :

- دع مسيو "لوبين" يخرج عندما يريد يا "جورج" .

ثم سال :

- أهناك خدمة اخرى يا سيدي ؟

- شكرا .. ولكنك بذلك تخالف تعليمات الفندق ؟

- إن التعليمات لا تطبق على مسيو "ارسين لوبين" كلنا في خدمتك .

ثم قال لعامل المصعد :

- اصعد بمسيو "لوبين" إلى طابقه ثم اهبط به وقتما يشاء

وابتسم في وجه "لوبين" ابتسامة حاكم المدينة عندما يسلم

مفاتيحها للغازي ثم سأله :

- أتريد ترك رسالة ما ؟

فربت "لوبين" على كتفه وقال :

- كل ما أرجوه أن تتظاهر بانك لم ترني خارجا

— اطمئن يا سيدي

ثم استدار عائدا وخطا "لوبين" إلى المصعد حتى بلغ مسكنه في الطابق الثالث ودس المفتاح في بابه دون ان يصدر اي صوت ثم دخل على اطراف اصابعه وقد وضع إحدى يديه على المسدس الذي استعاره من مستر "فاريتي" قبل الغداء ، فقد قبض عليه مرة في ذلك اليوم وليس في نيته ان يقع في هذه الغلطة مرة أخرى.

ولم يجد أحدا في غرفة الاستقبال أو خلف الأستار التي يخفي وراءها مخدع نومه أو تحت الفراش أو في دورة المياه . وحرص على الا يصدر منه اي صوت ينم عن حضوره أو وجوده في مسكنه، بل لقد حرم نفسه من سيجارة كان يتلهف على حرقها حتى لا يترك دخانا يشي بانه كان في مسكنه منذ وقت قصير .

ورأى الحقيبة التي ارسلها بجانب أريكة في غرفة الاستقبال فلم يلمسها ولكنه تطلع مليا إلى سلم الحريق خلف النافذة ثم ما لبث أن قرر أن يكون خروجه عن طريقه . وكانت ردهة الباب الخارجي تتقابل مع حجرة الاستقبال في زاوية يستطيع منها أن يرى من يدخل مسكنه دون ان يراه الداخل ، فقبع في ذلك الركن صابرا بلا حراك كأنه تمثال وظل يرقب بعين ساهرة .

وكان سكان "الشقة" المجاورة يديرون "الراديو" ثم ما لبثوا أن رفعوا

صوته عاليا لمدة دقيقتين خفت بعدهما صوته قليلا ليعلو علواً مزعجا بعد ذلك . وكان "لوبين" يدرك ان "فاريتي" و"كوكي" لا يبعد ان يكون أحدهما على الأقل ماهرا في فتح الاقفال بلا عناء او جريئا ينتهز فرصة ارتفاع صوت الراديو لاقتحام الباب عنوة .

وكان في عزمه ان يعود إلى الرجلين بمسكن "بربارا سنكلير" ويحملهما على الإفضاء بما يعلمان لولا تاخر لقاء مسز "اورلي" واضطراره إلى تغيير خطته واحتمال ان يكونا قد وجدا سبيلا إلى الخروج والقيام بدور ثان في تنفيذ ماربهما ، وأولها أن يحصلا على الحقيبة المحتوية على مادة "الاريديوم" .

وطال به الانتظار والترقب وهو يخشى ان يغطي صوت الراديو ما يهمه من أصوات قادمة . واخيرا سمع صوتا في نافذة مخدع النوم وأدرك أن القادمين قد استخدموا سلم الحريق للوصول إلى مسكنه . وسرعان ما أبرقت أساريره لأن انتظاره الطويل لم يكن بلا جدوى ثم خرج في هدوء وسكون من ركنه نحو الباب الخارجي بعيدا عن الحجرات ليتيح للزائرين أن يخطوا إلى غرفة الاستقبال دون أن يروه .

وتتبعت أذناه كل حركة في مخدع النوم وسمع همسات مضطربة:

- أسرع . أسرع !!

ووقف "فاريتي" يتطلع إلى الحقيبة ثم صاح مغتبطا :

- ها هي ذي يا "كوكي" ..

فأجابه :

- آه لو كان ذلك الوغد "لوبين" هنا ايضا لأريته !! كم كان بودي لو أطبق يدي على عنقه وازهق روحه وأشاهده وهو يئن ويتوسل

ويستعطف ويبكي ..

ولكن "فاريتي" كان رجلا عمليا فصاح به :

– أغلق فمك !

ثم رفع الحقيبة بجهد وقال :

– سنمضي إلى الخارج ونهبط الدرج .

– الا يجوز ان يكون في ردهة الفندق الخارجية ؟

– اسبقني واستوثق بذلك أولا ..

– لا رغبة لي في رؤية هذا الوغد مرة أخرى إلا تحت قدمي .

– ستتاح الفرصة لذلك .. فيما بعد .

ثم استدار "فاريتي" ناحية الباب حيث وجد نفسه وجها لوجه امام "ارسين لوبين" وقد وقف باسما ويده ممسكة بمسدس ، وعيناه تومضان بانوار زرقاء ساخرة !! وما لبث أن قال :

– ارفعا الأيدي واعقداها خلفكما !

فوضع "فاريتي" الحقيبة على الأرض في بطء وغيظ ثم رفع يديه في بطء كذلك كانه افعى بطيئة الحراك يطل من عينيها بريق مخيف !

وصاح "كوكي" صاخبا :

– يا للشيطان ! كيف دخلت ؟

فاجابه "ارسين لوبين" :

– سمعت انك تريدني فجئت اجري بكل سرعتي . ارجو أن تدير لي ظهرك انت وزميلك ، لأرى إذا كنتما قد حصلتما على أسلحة جديدة منذ التقينا اخيرا . وإذا التزمتما الأدب ساعاملكما كضيفين عزيزين جديرين بكرم الوفادة والترحيب .

وانتهى بحثه في جيوبهما بان عثر في جيب الرفيق "فاريتي" على مطواة مخيفة إذا ضغط بها زر .. اندفع نصلها كالسهم فقال :

– استديرا الآن ومتعاني بوجهيكما الصبيحين .

ولما اصبحا في مواجهته قال :

– يبدو لي يا "فاريتي" انك كنت سيئ الخلق مشاكسا في صباك.

فكشر "فاريتي" عن أسنان أرنب بيضاء ثم قال ساخرا :

– سوف اريك يوما انني مازلت مشاكسا سيئ الخلق وكان يمكن أن ترى ذلك جيدا في مقابلتنا السابقة لولا لعبة السيجارة المتفجرة التي جازت علي من قط عجوز مثلك .

– لا تحزن يا أخي الصغير فإن أكبر منك واشد دهاء قد وقعوا في هذه الأحبولة وجازت عليهم هذه اللعبة . كفى تراشقا بالألفاظ النابية لانني مازلت اعتبركما ضيفين عزيزين علي ويجب ان اكرمكما اجلسا على الاريكة مرفوعي الأيدي لتنالا قسطا من الراحة وليتسنى لنا التحدث في بعض الأمور .

فغاص "فاريتي" طائعا في الأريكة الوثيرة وهو يقول :

– إنك تضيع وقتك سدى لاننا لن نخبرك بشيء . لماذا لا تدعو رجال البوليس ؟

– وبعد ذلك ؟

– تثبت انك لم تدعنا إلى مسكنك وتوضح لهم سر غضبك وثورتك عندما وجدنا حقيبة "الاريديوم" المسروق في غرفتك .

فابتسم "لوبين" ابتسامة ماكرة وقال :

– هيا يا مستر "كوكي" وتفضل بفتح الحقيبة التي يتحدث عنها

زميلك .. هيا ولا تخف ان اطلق عليك الرصاص .

وشعر "كوكي" بانه شبه منوم تنويما مغناطيسيا لإطاعة "لوبين" سواء بعامل الوعيد المرتسم في عينيه ام بعامل التهديد الذي يطل من مسدسه ، فتقدم إلى الحقيبة وفتحها ثم اطل فيها وشاركه زميله في تامل ما بداخلها .

ولدهشتهما وجدا الحقيبة زاخرة بادوات للعب الكريكت والبليارد وكرة السلة وكيس كبير مليء بالرمل وقال "لوبين" باسما :

– فلنترك محتويات الحقيبة جانبا ولنتكلم فيما هو اهم في هذا الموقف فإن رجلين من رجال البوليس الأشداء قادمان لاخذكما إلى السجن بعد دقائق . ولعلكما تعرفان "كستري" و"بوناكي" اللذين لا يرحمان ولا يفتر ثغر احدهما عن ابتسامة .

الفصل التاسع

فهز "فاريتي" كتفه وقال ساخرا :

– وباية تهمة يقبض علينا البوليس ؟

– بتهمة التلصص واقتحام البيوت على الاقل . وإلا فهل هناك سبب لوجودكما في منزلي في أثناء غيابي .

– ومن قال إننا كنا هنا في أثناء غيابك ؟ لقد جئنا معك وحاولت عبثا أن تحملنا على الكلام فلما عجزت لجأت إلى تهديدنا بإبلاغ البوليس انك وجدتنا هنا عند دخولك

– وهل يصدق ادعاؤ كما أحد مع سيرتكما العاطرة وسوابقكما المتعددة ؟ وهل انتما أو أنا أصدق لدى البوليس ؟

– كل هذا لن يثنينا عن القول باننا كنا معك طوال الوقت .

– ليس في وسعي أن أقف في سبيل احلامكما ولكن عليكما أن تجدا من يشهد بانه رآكما معي داخلين إلى الفندق أو مارين في ردهته أو صاعدين في مصعده .

وشعر "لوبين" بحاجة شديدة إلى سيجارة يشعلها ويجذب انفاسها بعد ذلك العناء ، فدس يده اليسرى في جيبه واخرج علبته ثم سيجارا اشعله بصعوبة وهو ما زال ممسكا مسدسه بيمناه ثم قال :

– كنت آمل أن تفضيا بما في صدريكما قبل أن يجيء رجال البوليس ويتعهدكما "كستري" و"بوناكي" بعطفهما وحنانهما .

– هل يهمك حديثنا ؟ إنك لم تكن تعرف اننا سندخل إلى مسكنك .

– هذا صحيح ولكنني خمنت انكما ستشرفان هذا المسكن المتواضع

بزيارتكما فور أن تجدا السبيل إلى إطلاق سراحكما من الإغماء الذي ران على شعوركما فترة أكثر وأطول مما قدرت ! وكنت واثقا بأنكما ستجريان وراء الحقيبة المملوءة "بالأريديوم" وأنكما تعلمان جيدا أنني لا أستطيع أن أضعها في جيبي وأسير بها في الشوارع والطرقات ، ولذلك فهي موجودة في مسكني دون غيره ! وكان واجبا أن أخبر المفتش "فرناك" وأن أطلب إليه أن يرسل "كستري" و"بوناكي" بما أتوقعه من زيارتكما السعيدة وهما الآن في طريقهما إلى هنا .

– هذا كله تهديد من وحي الخيال لأنك لم تكن جازما بأننا سنبادر بالحضور إلى مسكنك .

– ظن ما شئت ولن تنقضي دقائق حتى تعرف أنني لم أكن كاذبا أو موهما بحضور "بوناكي" ورفيقه .

ثم التفت إلى "كوكي" وقال :

– لا أظنك تحب الجدل والعناد مثل زميلك "فاريتي" وأعتقد أنك تستطيع أن تتصور قسوة رجال البوليس عندما يقع في أيديهم رجل كثير السوابق مشهور في عالم الإجرام .

فامتقع وجه "كوكي" ، وكانت يداه خلف رأسه كما أمره "لوبين" فلم يضطرب غير مرفقيه بينما اكتست عيناه بقناع أصفر . واستطرد "لوبين" يقول :

– تذكر يا "كوكي" عندما يطرقون بطنك الخاوية ورأسك المصدع بقسوتهم حتى تصرخ وتفقد عقلك

فابتلع "كوكي" ريقه مرتين ثم تمتم :

– أنا .. أنا ..

فصاح به "فاريتي" ينهره في وحشية :

– لا تتكلم .. تشدد يا رجل ولا تكن خائر العزيمة ! هل تجوز عليك هذه الحيلة ؟ إنها من نسج الخيال كما أن البوليس لا يملك ما يعاقبنا من اجله أو يقدمنا بسببه إلى المحاكمة .

فاسترد "كوكي" جاشه وقال :

– لن أتكلم . نعم لن اتكلم !

فنفث "لوبين" دخان سيجارته وهو بادي الحنق ولكنه كان يؤمل ان يفك عقدة لسان "كوكي" باية وسيلة اخرى خصوصا وهو ما زال يرتجف لمجرد التفكير في الوقوع بين براثن البوليس . وايقن ان "فاريتي" يصر على الصمت والكتمان بتاثير . رجل خارجي يملك عليه كل سلطة ونفوذ .

وعاودت "لوبين" ابتسامته الكسول وهو يتامل الدخان المتصاعد من سيجارته التالية ثم قال في هدوء :

– لنواجه الآن بعض الحقائق .. لقد ارسلتما إلى هنا للحصول على كمية من التراب الأخضر الغالي فلم تجدا شيئا منه ووجدتما في الحقيبة ادوات للعب الكرة بانواعها مما لا يسمن ولا يغني من جوع .

وتقدم "لوبين" وقد بدا لعيني "فاريتي" عملاقا مخيفا وراى فيه وحشا كاسرا عندما خاطبه بلهجة حادة ثاقبة :

– اصغ إلي يا "فاريتي"! إنك قد تقاوم وتخفي ما في صدرك ، ولكن فتاتك قد لا تقوى على الاحتفاظ بسرها طويلا فتغرد وتشنف آذاننا بالقدر الذي نريد ..

فصاح "فاريتي" محموما :

– لن تغرد بما يضرنا ! وهي لا تعلم شيئا على الإطلاق .

وانتثرت حبات العرق على جبينه عندما قال "لوبين" :

– ماذا يحملك على الاعتقاد بان الرئيس لم يتحدث في هذا الشان إلا معكما ؟ ألا يجوز انه تكلم مع زوجتك ؟ ستتضح الحقيقة عندما أحاول استجوابها ..

ثم ضج "فاريتي" في ضحكة عالية وصاح :

– أنا واثق بانها لن تقع بين يديك لان الزعيم حريص على ..

وفي تلك اللحظة وصل "كستري" و"بوناكي" وأدارا المفتاح في الباب ثم دخلا مندفعين كانهما ثوران متوحشان او عجلان من عجول البحر وقد اشهرا مسدسيهما . وخطا "لوبين" إلى الخلف ليفسح لهما الطريق للقبض على اللصين وتكبيلهما ثم قال ومازالت عيناه على "فاريتي" :

– شكرا ..

اما "كستري" فظل كالصخرة وقد خلا من كل عواطف ومشاعر، ولم تتبدل أساريره ونظرته المتفرسة في "لوبين" ، وما لبث أن قال له :

– ما زلت في حاجة إلى معرفة المزيد عنك ..

فساله "لوبين" ساخرا :

– الا تقرا الصحف ؟

– لا أعرف سوى انك اخفيت سلاحا في جيبك ، فمن أين جئت به وأين الرخصة بحمله ؟!

فوضع "لوبين" السيجارة بين شفتيه ثم جذب منها نفسا طويلا دفعه بعد ذلك وسط الغرفة في شكل سحابة كثيفة بيضاء ثم قال غير مكترث :

- لقد أبلغك "فرناك" ما يجب ان تعمله ، فاطع أوامره فقط .. أما إذا كنت تحب ان تلعب دورا تعلنه صحف الغد حول صورتك الجذابة فلا باس ..

ثم حدقه بنظرة حادة كثيرا ما زلزلت فرائص المجرمين وقال :

- اسحب الرجلين وسلمهما لرئيسك "فرناك" لانني متعجل وليس لدي وقت اضيعه وبعد أن خرج رجلا البوليس واللصان اغلق خلفهم الباب ثم أسرع إلى التليفون يتحدث إلى المفتش "فرناك" :

- لقد جاء رجلان واخذا شريرين من اعرق الأشرار وقد اصر "كستري" على أن ياخذني إليك فاعتذرت إليه بان لدي ميعادا مهما .

- كان يجب أن تحضر

- إن لديك رجلين فاعتصرهما جيدا لعلك تجد فيهما دسما مغذيا

- وانت ؟ ما اخبارك ؟

- ارجو الا تنفعل يا عزيزي فإن هذا يسيء إلى صحتك إساءة بالغة ويضيع كل فائدة تكتسبها من تمارينك الرياضية التي تزاولها.

- انا لا ازاول اية العاب رياضية .

- إذن وجب ان تزاولها وإلا تكرشت وضعفت وضاعت صحتك الغالية . حافظ على ما في يديك ودعني اعمل من جانبي حسب ما يريدون لي لانني لا اريد أن تفاجا بجريمة قتل اخرى تشغل بالك وتقلقك .

- دعك من الهذر والمزاح اذكر لي معلوماتك الأخرى .

- ساتصل بك قريبا جدا ، ولا فائدة من إتخامك بمعلومات كثيرة . وساترك لك مذكرة بالفندق فامتط دراجتك وتعال خذها .

وعندما هبط من مسكنه خط بعض عبارات على صفحة من الورق طواها وأودعها غلافا كتب عليه اسم "فرناك" ثم قال لأحد الخدم:

- خذ هذا الظرف واتركه عند كاتب الفندق حتى ياتي صاحبه ويطلبه ..

ثم خرج من الباب الجانبي إلى الشارع رقم "٤١" واتجه فيه إلى الشرق حتى بلغ فندق "سيمور" ودلف إلى ردهته . ولما لم يجد احدا يتبعه ، خرج من باب ثان للفندق إلى الشارع رقم "٥١" حيث استقل سيارة عابرة بعد أن استوثق بان احدا لا يقتفي اثره .

وهبط إلى الفندق الذي ترك فيه "بربارا سنكلير" ثم مضى في المصعد إلى الطابق الذي أودعها فيه . ولما طرق الباب أخذ يمد فمه في مكان المفتاح ويغني هامسا :

"بربارا" الجميلة قد استهوت القلم والقيثار .."

الفصل العاشر

وانتظر قليلا حتى وورب الباب قليلا واطلت من فرجته "بربارا" بوجهها الصبيح وشعرها الفاحم كجناح الغراب وشفتيها القرمزيتين.
ولما دخل قالت :

-لقد قلقت لطول غيابك !

فاجابها باسما :

- تناولت الغداء في الخارج وقابلت بعض الاصدقاء .

ودارت عيناه سريعا في انحاء الغرفة وشاهد في منفضة السجائر ما دله دلالة قاطعة على انه تاخر فعلا اكثر مما يجب !!

ومضت "بربارا سنكلير" إلى مقعد خفيض غاصت فيه بعد ان وضعت تحت جسمها إحدى ساقيها الرشيقتين وراحت تحرك الاخرى وتطوح بها في إيقاع منغوم ثم سالته :

- احدث شيء آخر ؟

- بعض اشياء قليلة .

وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا كانما ليرى مبلغ الراحة المتوافرة بها ثم قال :

- لا شك انه مكان محترم .. بعيد عن الانظار المتطفلة ..

ووصل في سيره امام صوان للكتب تربعت فيه زهرية من الكريزانتيم فوقف يتاملها في إعجاب وظهره إلى الفتاة ثم قال :

- لا ادري ماذا يحسبوننا ؟ ايظنون اننا زوجان نقضي شهر العسل في هذا العش ؟

وضحك ملء قلبه ثم اخذ مسدسه ووضعه بين أوراق الزهور متظاهرا بانه يتحسسها وينظم اوراقها واخيرا استدار ورنا لحظة

إلى الفتاة ثم قال :

– يا له من شهر عسل !

فضحكت وغمغمت قائلة :

– كان يمكن أن ننعم به لو لم تستخدم ذكاءك ودهاءك في التخلص مني بدعوى التحدث في التليفون .

– انا دائماً غير موفق واضيع الفرص المواتية وعبثا الوم نفسي واحاول ردعها !

فتضرجت وجنتاها بدماء الخفر والحياء وطرفت اهدابها السوداء في اضطراب ثم رفعت عينيها في دل وإغراء وقالت :

– انا واثقة بانك تكرهني .

فهز راسه وتظاهر بالامتعاض ثم تمتم :

– ليس إلى الحد الذي تظنين !

– إنك لا تحبني .

فابتسم وبدأ يفتح علبة سجائره ثم قال :

– احبك ؟ إنها لفكرة مدهشة ان احب مخلوقة مخيفة مثلك ؟ إنك داهية ماكرة يخافك الإنسان ولا يحبك !

لقد فكرت في أن اقضي معك شهر العسل ثم وجدت انني لست العقرب الجدير بمحبتك أو لست بالثعبان الذي يستحق ان يحب افعى رقطاء شديدة السم مثلك .. ومع ذلك لا يسعني التخلص منك بالسرعة التي تودين بها أن تتخلصي مني إلى الأبد .

– من قال إنني أريد التخلص منك .. إلى الأبد !

– هذا ما أشعر به أو هذا ما يريده صديقك الذي تعملين على إخفائه بشتى السبل وتعترفين له بالذكاء .

– إنه ذكي ما في ذلك شك !!

– ليس أدل على ذكائه من أن يستغل فتاة مثلك فيلهو بجمالها

ويستخدمها في أهوائه وبذلك يصيد عصفورين بحجر واحد .. له الغنم وعليك وحدك الغرم .. يا لها من طريقة مدهشة في ربط العمل بالحقيقة !! حتى إذا نال ما يتمنى وتحققت أهواؤه لفظك لفظ النواة وسعى لمعرفة فتاة أجمل وأوفر شبابا وحياة ..

– ليس لي صديق في الواقع ولا أدري كيف تجزم بذلك .

– ألم أجد حقيبة رجل في غرفتك ؟ ألم أجد بيجامات رجل في صوان ملابسك ؟

فتبدى عليها الجزع والارتباك وسرعان ما ظهرت على عنقها خطوط سوداء كانما استحالت في لحظة واحدة من فتاة ريانة الشباب إلى عجوز واهنة شمطاء وبدت عيناها غائرتين يطل منهما الخوف ثم قالت :

– لا أدري ماذا تعني !

– وكذلك انا .. لا أدري ماذا تعنين بهذه المغالطة !

واخرج سيجارة قدمها إليها ثم أشعلها لها واشعل لنفسه سيجارة اخرى اخذ يجذب انفاسها ويتذوقها في بطء وهو يرنو إليها ويعجب كيف تضطره الظروف إلى أن يتحدث إلى مثل هذا الجمال باللغة الخشنة والعبارات النابية بدل أن ينعم إلى جوارها بالحديث الشهي والحوار الطلي ! ثم قال :

– لقد اظهرت لك نتيجة تسترك على من يعملون ضد وطنهم غير عابئين بغير منافعهم الخاصة وتركت لك فسحة طويلة من الوقت تتدبرين فيها ما يجب أن تعمليه للخلاص من تانيب الضمير وإنقاذا للوطن الذي تنعمين في رخائه فهل حزمت رايك على شيء؟

فطرفت بعينيها ثم أطرقت برأسها إلى اصابعها العابثة بحركة عصبية في حجرها ثم تطلعت إليه لحظة لتعود إلى إطراقها . واخيرا غمغمت من بين اسنانها قائلة :

- نعم ..

- حسنا .. تكلمي .

- ساخبرك .

وطال ترقبه ولكنها عادت تقول :

- ساخبرك .. فيما بعد .. بعد ظهر اليوم .

- ولماذا لا تخبرينني الآن ؟

- لأن ...

- اصغي إليّ يا فتاة .. إنني اتيح لك فرصة لا يمكن ان تمنحها لك القوانين .. بل لعل فيها خرقا للعدالة وقوانينها . لا تنسي انك مساعدة على الاقل لمن يبحث عنهم القضاء وانك تعرفينهم جيدا وتعرفين على الاقل من على راس هذه الجرائم القذرة . كما تعلمين جيدا ان وراء هذه الجرائم جريمة قتل عقابها الإعدام على الكرسي الكهربائي . وانا واثق بانك قضيت الساعات الأخيرة في نضال شديد مع ضميرك لتصلي إلى قرار هائل تفضين به إلي مستريحة البال .

- ساخبر ذلك الشخص اولا بانني سابلغك حقيقة الامر حتى أدع له فرصة التفكير أو الإفلات . لانه كان رحيما شفيقا علي بل كان أرحم واشفق ما صادفت في حياتي من الرجال . لم اكن شيئا في الوجود .. وكنت اموت جوعا .. فانتشلني واحسن معاملتي ولذلك يجب أن أرد له بعض الجميل فلا أسلمه لك بالطريقة التي تودها .

ثم صمتت لحظة كانما تستعرض شريطا سينمائيا في راسها ثم قالت باسمة :

- اليسوا في الصيد يمنحون الثعالب فرصة للجري امامهم ثم يطاردونها ؟

فتامل "لوبين" في السؤال وما يتوقف على الإجابة عنه من اهمية كبيرة ثم قال :

- إنهم يفعلون ذلك بلا ريب ، ولكن لسبب واحد هو أن يتركوا الثعالب تجري شوطا طويلا ويتيحوا للصائدين لذة المطاردة ، ولو كان لدى هؤلاء الصيادين ذرة من رحمة ونبل وإنسانية لسددوا رصاصهم بدقة وسرعة إلى الثعالب فاراحوها من آلام الخوف وهي تجري امدا بعيدا طلبا للنجاة من المطاردين القاتلين !

وما اظنك تحبين لرجلك ان ينقطع قلبه بالخوف قبل ان تناله يد العدالة التي لا يمكن ان تفلته مهما طال اختفاؤه !؟

- ولكن الثعلب يتمكن احيانا من الفرار والنجاة بحياته .

- لن يفلت سوى مرات مهما تعددت فإن نهايتها ان يرتكب غلطة ترديه وتوقعه بين براثن مطارديه .

ثم مضى إلى النافذة فاطل منها إلى السماء التي اخذت تعتكر بجنوح الشمس إلى المغيب ثم قال دون أن يلتفت خلفه :

- يبدو لي انك قد ابلغت الأمر للثعلب .

وسمعها تتحرك في مقعدها وتقول :

- نعم .. اخبرته ..

فقال دون ان تبدو في صوته أمارات الغضب أو خيبة الرجاء .

- فكرت في انك ستنتهزين الفرصة لإبلاغه بعد أن تركتك لأن عواطفك تغلب على عقلك . والآن وقد عملت ما عليك بالنسبة له ، الا تصارحينني باسمه ؟

- اسفة لذلك .. لا استطيع

فاستدار وصاح :

- يا لله ! الا عقل في راسك يا فتاة ؟ لقد اخبرتك على التو انني كنت اتوقع أن ترشي الثعلب ولهذا تركتك وحدك لاحمله على زيارتك او احملك على التحدث إليه تليفونياً فيحاول عمل شيء ويتيح لي فرصة العثور عليه بارتكاب بعض الأخطاء التي ارتكب أحدها ويهم بارتكاب

غيرها. وإذا كنت أنت قد فعلت ذلك خدمة له فانت قد خدمتني في الواقع .

وشاهد الصدمة تذهلها وتخدر وجهها فبدت كتمثال فقد كل حس وإدراك ورأى الوقت لا يتسع للانتظار إلى أن تستجمع شعورها وتفيق من روعها .. بل آثر أن يستغل هذه الفرصة ، فتحرك نحوها بسرعة وجلس في المقعد المجاور لها ثم قال في صوت سريع كحركته :

– أصغي إليّ ! إن هذا الرجل مجرم .. لص .. فإن سرقة مادة "الاريديوم" لا تختلف عن سرقة اللآلئ والجواهر أو شيء آخر .. هذا عدا أنه قاتل ..

فصاحت محتجة :

– إنه لم يقتل أحدا في حياته ..

– إنه لم يقتل شخصيا لأن جبانا مثله لا يجرؤ على ذلك ولا يمكن أن يفرغ مسدسه في قلب إنسان أو يلف حول عنقه حبلا !! ولكن لديه أعوانا من الرجال أو النساء يستخدمهم لذلك وإن كان حكمه أمام القضاء حكم القتلة أنفسهم . وأنت تعلمين أن هناك جريمة قتل ارتكبت أولا في مطار "ناشفيل" إذ قتل حارسان أظن اسم أحدهما "سميث" والثاني "جونز" . ولعل لهذين المسكينين أسرتين وأقارب وأصدقاء حرموا منهما ومن معونتهما . اذكري أن مسز "جونز" أصبحت أرملة بعد أن أفقدها صاحبك زوجها ووالد أطفالها الصغار فاصبحت بعد مقتله شقية بائسة ولن تجد السبيل إلى تربية أبنائها اليتامى .. لا لسبب سوى أن صاحبك قد استاجر شقيين ارتكبا جريمتهما الشنيعة ثم لاذا بالفرار .

فصاحت الفتاة :

– كفى .. أرجوك

– ولعلك قد أشفقت على أسرتي الحارسين اللذين قتلهما صاحبك أو

قتلا بإيعازه .. لعلك تشفقين على مواطنيك البواسل الذين اندفعوا إلى أتون الحرب بدافع الوطنية ، فراحوا يتخبطون في غابات الباسفيك الجنوبي ويمضغون الرمل في افريقيا وتشل أطرافهم وتتجمد أوصالهم في البرد والجليد بينما انتم هنا تنعمون بالدفء والرغد والنعيم ثم تابون النصر على هؤلاء الجنود الأبطال فتسرقون أثمن مادة تكفل لهم الظفر بل وتردون قتيلا من يحرس تداول هذه المادة في غير السوق السوداء الغاشمة .

- لماذا تحشرني في ذلك ؟ إنني لا يد لي في ذلك ولكنني اردت فقط أن أتيح الفرصة لمن اطعمني بعد جوع والبسني بعد عري ومتعني بعد حرمان !!

- كان رحيما بك بلا شك وإلا ما وقفت معه هذا الموقف ! ولا عجب أن تشدي أزر زعيمك أو زميلك في الجريمة فهذه حال أفراد العصابة الواحدة .

- قلت لك إنني لست شريكة له في أي عمل إجرامي وإنني سأفضي لك بكل ما أعرفه بعد قليل ، وإذ ذاك تستطيع انت ورجال الأمن وجميع البوليس الخاص أن تقتفوا أثره وأن تطاردوه كقطيع من الذئاب .

- إننا - نحن الذئاب - كما تسميننا نؤثر أن نقدمه علنا إلى المحاكمة ليكون عبرة للآخرين . وفي مساعدتك لنا اقتصاد في الجهود لأنك على الأقل ستكونين شاهدة إثبات لها أهميتها ،كما أن في ذلك تبرئة لك من تهمة الاشتراك معه في جرائمه المتعددة . هذه فرصتك الوحيدة إن شئت اغتنمتها وإن شئت فقدتها إلى الأبد . واقسم لك إذا عاونتني في مهمتي أن أثبت للقضاء أنك كنت العامل الأهم في توصلي إلى كشف الستار عن هذه المأساة المروعة والقائمين بها .

فظلت تحملق إليه بعينين خاويتين وراح بدوره يجذب أنفاسا من سيجارته ويتطلع إلى الأفق الغارق في حمرة الشمس الغاربة ثم قال

بصوت بارد :

- هذه فرصتك .. اثمن فرصك وآخرها .

فترددت الفتاة وشفتاها تتحركان عن غير وعي كانما يحدثها عقلها الباطن بالإفضاء بما تكبته في دخيلتها وتكتمه في قرارتها . وخيل لـ"لوبين" انها ترسم بشفتيها اسم الرجل الذي على لسانها فظل ينتظر وينتظر .. وطال به الانتظار والرجاء .. إلى ان سكتت شفتاها ورآها تغص في ريقها ثم تقول في عناد :

- يجب أن تنتظر .. كما اخبرتك .

فنهض عن مقعده في بطء ثم راح يحدق إليها وإلى جمالها الرائع الشهي . وتذكر منظرها الذي استهواه عندما شاهدها لأول مرة امام باب المرحوم مستر "لنت" قابعة في الظلام في انتظار إغرائه بالذهاب إلى مسكنها . وكان يؤمل ان تنتهي القصة بينهما كما تنتهي القصص عادة بخاتمة سعيدة . ولكن ها هي ذي تابى إلا ان تعاند وتكابر وتقي صديقها بدرع من الصمت تعجز عن اختراقه اي حيلة او وسيلة !

ولا شك ان الفتاة تربطها بذلك الرجل رابطة قوية من الحب او الأمل او الخوف او التنويم المغناطيسي او انها تتخذه مثلها الاعلى فتطيعه طاعة عمياء .

وما كان "ارسين لوبين" يرجو منها سوى أن تنطق بكلمتين فقط .. كلمتين يكونان اسما .. اسما ينطبق على الاسم الذي يعتقد انه القاتل أو الدافع إلى جريمة القتل . وكان "لوبين" لا يعتقد ان شخصا بعينه هو ذلك المجرم ولكن اعتقاده كان في حاجة إلى تاييد من الفتاة حتى ينقلب الظن يقينا لا يتطرق إليه الشك . وكان واثقا من اسم القاتل لثقته من جشع "ملتن اورلي" للمال وطمعه في أن يحيا حياة غير التي يحياها الآن في "اويستر باي" وثقته بغرام "تيتانيا اورلي" بالشباب

ورقصات الرومبا ، وثقته بولع "آلن اترشو" بضرب الحكم والأمثال كما يلعب "الحاوي" بالسكاكين والخناجر .

وعجب "لوبين" للأقدار التي تسخر احيانا بالمخلوقات البشرية فتضع الإنسان في غير ما خلق له وتكلفه ما لا طاقة له به ولا حيلة له في القيام به . وإلا لكان الوضع الصحيح ان يكون "ملتن أورلي" رئيس بحارة دائم الصخب ولكنه طيب القلب ، سلاحه لسانه وسوطه سبابه

غير أن القدر الساخر منحه ثروة كبيرة وعلمه الطموح لمضاعفتها والاجتراء على النزول إلى السوق السوداء . ولو لم يمنح هذه الثروة ما زادت اطماعه في هذه السوق على شراء جورب نايلون لزوجته .

اما "تيتانيا أورلي" فكان الأولى بها أن تتزوج رجلا يعرف كيف يسوسها ويمسك بزمامها ويخضعها لسلطانه ولكنها تزوجت رجلا سليب الإرادة اقنع نفسه بالا سبيل إلى اكتساب مرضاتها بغير الإغداق عليها ووضع ثروته بين يديها . ولما لم تجد من يخضعها عمدت إلى البحث عمن تخضعه لسلطانها فبدأت بزوجها ثم راحت تحاول غزو قلوب الشباب وكل من يتصل بها من الرجال .

وكان يمكن أن تتزوج "بربارا سنكلير" ابن الجيران بعد أن تستهويه بجمالها الطاغي ثم لا تلبث ان تنبذه أو تهمله لتتصيد غيره من أبناء الجيران وترافقهم إلى المراقص وتظل ترقص وتعربد حتى تتعب ساقاها وتبادر بالعودة وحدها إلى منزلها .. ولا بأس أن تغازل الشرطي الواقف في ركن من الشارع قبل أن تأوي إلى دارها !

إن كل شيء في هذه الفتاة يدل على انها خلقت للعربدة ولكنها نشأت بين انياب الفقر فلما انتشلها أول رجل سلبها إرادتها وأسرها بكرمه ومعروفه ظلت مدينة له رغم عزوفها الظاهر عن الانغماس في اعمال السلب والإجرام .

وكذلك "كستري" و"بوناكي" تسلقا سلم الحياة في أمانة وشرف

واصبحا شرطيين لا يعرفان الهزل ولا تساورهما رحمة في تعذيب من يقع بين ايديهما من الاشرار . ولو ان القدر لم يتدخل في شانهما لأصبحا مع قسوتهما من كبار الاشرار ولأصبحت ترتعد من هولهما الفرائص ويعمل لهما رجال الأمن كل حساب ، ولكن القدر كان رحيما بهما فلم يختلطا بإخوان السوء ثم ما لبثا ان انخرطا في سلك الجندية فزادت خشونتهما ولكن في سبيل الوطن والمثل العليا .

أما "الن اترشو" فكان شخصية سهلة الفهم . تهمه المظاهر بقدر ما هو رجل أعمال يهمه المكسب ويدير كثيرا من الأعمال ويشترك مع غيره في بعض الشركات والمصانع والمتاجر .. لا لغرض سوى إشباع رغبته في الظهور في المجتمع بالمنظر الأخاذ، ومن هنا جاء تعلقه بضرب الأمثال والتظاهر بالحكمة وسعة الاطلاع .

ولو انه ولد غنيا او غنم في شبابه مليون دولار لكفى نفسه شر القتال ولأصبح من الوجهاء الذين ينعمون في الحرير والديباج وقضى وقته في تلاوة الشعر والتشدق بما يحفظه وهو يضحك في كمه بقدر ما يضحك الناس منه .

* * *

جرى هذا الشريط في راس "لوبين" وهو ما زال يتطلع إلى وجه "بربارا" على ضوء ما بقي من أشعة الشمس في الأفق واخيرا قال :

– لا يهم أن تلتزمي الصمت لانني عرفت كل شيء

فسالته خاوية العينين :

– ماذا عرفت ؟

فخطا إلى نهاية الغرفة حيث جلس في مقعد بجوار المكتبة المتوجة بباقة من الكريزا نتيم وقد شعر بالتعب والإعياء ولكنه تعب الروح لا تعب الجسم والعقل ثم قال :

– انا أعرف كل شيء بما في ذلك اسم السيد الذي تحاولين حمايته . فهل تحبين ان اخبرك به ؟

الفصل الحادي عشر

ثم توقف لحظة قصيرة وعاد يقول :

– لنبدا بسرقة الحقيبة التي كانت تحوي ما قيمته ثلثمائة الف دولار من "الاريديوم" عندما كانت في مطار "ناشفيل" وما تقدم ذلك من قتل الحارسين تمهيدا لهذه السرقة قبل أن تقلع الطائرة .

فقالت الفتاة وهي تجاهد أن تمحو المنظر الذي خلف تلك الكلمات المؤلمة :

– اعرف ذلك .. قراته في الصحف .. وسمعته منك

– هذا حسن ولكنني احب أن ابدا عادة من اول القصة ولأن هذه السرقة فتحت في الواقع سبيلا إلى السوق السوداء ، إذ إنها سببت نقصا ملموسا في مادة "الأريديوم" واحس أصحاب المصانع بهذا النقص الكبير ولكنهم ما لبثوا أن ابلغوا أن النقص يمكن تداركه إذا دفعوا ثمنا كبيرا لما يحتاجون إليه من هذه المادة !! والواقع أن بعضهم اغتبط اغتباطا شديدا بهذا التبليغ لأنهم كانوا مرتبطين بعقود ولابد من تنفيذها باي ثمن .

ورنا إلى الفتاة فرأها تصغي إليه بكل حواسها ، كانما تقترب من حافة هاوية سحيقة العمق فاستطرد يقول :

– ولا شك في أن تجار السوق السوداء يعرفون من من التجار الآخرين في حاجة ماسة إلى "الاريديوم" وفي مقدمتهم المرحوم مستر "لنت" ومستر "ملتن أورلي" وإن كان هناك غيرهما لا أعرفهم ويتلهفون على الحصول على ذلك المعدن باية وسيلة . ولكني أعلم أن مستر "لنت" ما كان يحجم بدوره عن بيع وطنه في سبيل فائدته الخاصة لولا أن شركة المغناطيس تستنكف هذه المبادئ ..

وتطلع إلى ساعته مليا ثم قال :

- وما إن قررت التدخل في السوق السوداء حتى اعلنت ذلك في الصحف بصورة توحي انني اعرف الكثير عن عملائها لاوقع الرعب في نفوسهم بهذه الاكذوبة واحملهم على عمل إيجابي من ناحيتهم يورطهم في اخطاء يمكنني الإفادة منها ، كما كنت واثقا بانهم سيعملون لإخلائي من الطريق ولو بالقضاء علي . وكنت اقدر ان يتصل بي من يحملني باكاذيب إلى التخبط والتعثر فصح تقديري وإذا بطائر صغير يدعى "تيتانيا أورلي" يزورني ويغرد في اذني بعض اكاذيبه المعسولة . اتعرفين هذه السيدة ؟؟

فلعقت "بربارا سنكلير" شفتيها وتمتمت قائلة :

- قابلتها ..

- حدثتني عن زوجها الذي قالت إنها سمعته يتحدث مع "جيربيل لنت" في شان التعامل في السوق السوداء وطلبت إلي ان اعالج الأمر قبل ان يساق زوجها إلى السجن وتسوء بذلك سمعتها . وهو شعور عجيب من زوجة نحو زوجها لانه ما كان ادراها انني سوف اقتنصه واثبت عليه ما يكفي لإدانته ؟! ولكن ذلك لم يكن يهمني في كثير فذهبت بناء على اقتراحها إلى "اويسترباي" لاقابل زوجها واتحدث إليه . ومن سوء الحظ ان الرجل كشف غايتي بسرعة واشتط في انفعاله بحيث عجزت عن عقد صلة الصداقة بيني وبينه ، وابى ان يتكلم على الإطلاق، بل لقد طردني طردا من منزله .

ثم اتكا برأسه إلى المسند الخلفي للمقعد وتطلع إلى السقف كانما يستطيع أن يرى فيه بعض الصور ثم استرسل يقول :

- وادرك الأشرار انني لم افز ببغيتي من هذا الرجل واني لابد ذاهب للقاء مستر "لنت" ولما ذهبت إليه لاقابله قابلتك عند باب بيته وكان ما تعرفينه عن دعوتك الجذابة لي ..

فحنت راسها على يديها المعقودتين بين ركبتيها وعاد "لوبين"يقول :

وسرعان ما تكلم رجل إلى المفتش "فرناك" واخبره انه رآني أحاول اقتحام منزل "لنت" وانه سمع فيه ضوضاء واصوات عراك في الداخل!!

- من تظنه ذلك الرجل ؟

- لعله صاحبك وقد اتصلت به فور شعورك بانصرافي من المطعم وذهابي إلى منزل مستر "لنت"

فلم تجب الفتاة بل تطلعت إليه مرة اخرى وقد التمعت دموعها تحت اهدابها الطويلة واستطرد يقول :

- وعلى كل حال .. وجدت "لنت" مقتولا بحبل ربط حول عنقه ، ولو رايت ذلك المنظر لتضاعف إعجابك بصاحبك !!

ثم وقف يتمطى واستانف حديثه قائلا :

- وفوجئت بالمفتش "فرناك" الذي قبض علي وساقني إلى السجن ولم أستطع التخلص من براثنه قبل الصباح ، ولما أسرعت إلى مسكنك وجدت فيه اثنين من اعوان صاحبك العزيز وحقيبة . واظنني كنت أستطيع حل اللغز والإلمام باطراف القصة لولا نقطتان متناقضتان تماما أولاهما البيجامات في صوان ملابسك والثانية الحقيبة المملوءة بـ(الأريديوم) النفيس . و من حسن الحظ أنني عندما عالجت فتح الحقيبة عرفت الحروف الثلاثة التي اغلقت بها و لم تحاولي أن تكشفي لي سرها مع انك رايت هذه الحروف

- لم ارها ولم انظر إليها .

- بل كنت تطلين من فوق كتفي و تلاحظين كل شيء أعمله وما كان يفوتك ان تشاهدي الحروف ، و مع ذلك هل تدل الحروف (ا . س . م) على شيء تعر فينه ؟

- كلا . .

فا خرج "لو بين " سيجارة أخرى أشعلها ثم قال :

- إنها تقرا بالعكس (م . س . ا) و هي الحروف الاولى من اسم صاحبك .

فأخلدت الفتاة إلى الصمت وراح "لو بين" يحملق إلى اتجاه النافذة وقد غشي الظلا م معظم الكون ثم قال بعد لحظات :

- م . س . ا - "ملتن ". س ."اورلي"

- بكل سهولة وكان يمكن أن توفري عليّ كثيرا من التعب والعناء .

- قلت لك ..

- لقد أضعت علي وقتا طويلا قضيته في كيل الاتهامات هنا وهناك.. حتى أنت لم تنجي من اتهامي في أول الأمر - لا كقاتلة - لانني لا يمكن أن أتصور انك قتلت "لنت" بيديك القويتين ولأن الطبيب الشرعي قرر أن القتل حدث في وقت كنت انت فيه لا تزالين بالمطعم تترقبين عودتي بفارغ الصبر . وقد عثرت على "كوكي" في مكان الجريمة ولا شك انه قاتل "لنت" ولكنني بعد أن أوثقته وجدته قد هرب ولا يمكن أن يكون قد عاونه على الهرب إلا حضور زميله "فاريتي" والحق انني شككت أول الأمر أن تكوني أنت قد غادرت المطعم وعدت إلى منزل "لنت" وتمكنت من فك وثاق "كوكي" ولكنني استبعدت ذلك الظن بعد تفكير واقتناع بانك تنقصك هذه العقلية .

وظلت عيناها فاغرتين تحملقان إلى "لوبين" ، وعز عليه أن يحطم هذا التمثال الجميل جزءا فجزءا كما هو فاعل إتماما لقصته المروعة ثم قال :

- والواقع كذلك انني اتهمت "تيتانيا" لانها اذكى منك وادهى واقل إحداثا للضجيج والجلبة ، ولكنني تذكرت انها تكره زوجها وتحتقره وإنها ما كانت لتقحم "لنت" في الأمر لو كانت تعلم بنية مبيتة للقضاء عليه فتزج بنفسها في مواطن الشك ومواضع الشبهات .

- يا لها من استنتاجات تبنيها على أوهام تصورتها مخيلتك !!

- ليست هذه تصورات واهمة لان في وسعي ان اثبتها عمليا ، وسيتمها البوليس ولا يوجد سوى (شخص) واحد يستطيع ارتكاب كل هذه الأشياء .. هذا (الشخص) الذي سرق إريديوم "اترشو" ، وخلق النقص الهائل في تلك المادة ثم أراد بيعها بثمن باهظ ... هذا (الشخص) الذي أوعز بقتل "جبريل لنت" لأنني لم أوفق في إغلاق فمي وجعلت ذلك (الشخص) يدرك عزمي على زيارته ومعرفة من عرض عليه شراء الإريديوم اللازم له رغم إقفار الأسواق منه .. هذا (الشخص) الذي كلفك ان تقابليني وتجرديني من كل دليل على عدم وجودي في مكان الجريمة في اثناء وقوعها .. هذا الشخص الذي ترك الحقيبة في مسكنك وارسل "فاريتي" و"كوكي" بمفتاح يفتح شقتك ليستعيدا الحقيبة .. ثم أرسلهما إلى "الجونكين" ليلتقطها مرة أخرى

وجذب نفسا من سيجارته ثم قال باسما :

- وانا اعرف من دبر خطة قتلك في الوقت المناسب .. وقتلي ايضا

فقالت لاهثة الصدر مبهورة الأنفاس :

- إنك مجنون بلا شك

فهز راسه في اسى وقال :

- كلا يا عزيزتي . ليس هناك اكثر جنونا من صاحبك الذي يمتاز كذلك بالحرص والدهاء .. فقد بلغ به الحرص أن ادرك انك لم تعودي ذات فائدة بالنسبة إليه بل إنك غدوت خطرا عليه لكثرة ما تعرفينه عنه . وهكذا يتهددك خطر ذلك الرجل الذي تحتفظين في صوانك ببيجامته

- انا التي ترتدي هذه البيجامات

- اتستطيعين ان تثبتي ذلك للمحلفين ؟ وإذا كنت حقيقة ترتدينها فهل في وسعك ان تثبتي انك التي اشتريتها ؟ إنها اكبر كثيرا من حجمك يا فتاة ولربما تناسب جسم "تيتانيا" ولكن هذه المرأة الغندورة

لا ترضى ببيجامة رجل عاطلة من الزينة والتطريز الجميل . وهذه البيجامات كذلك أطول من قامة "ملتن" ..

ثم مضى إلى المنضدة التي تتوسط الغرفة وراح يعبث باصابعه في بقايا السجائر الموضوعة في المنفضة ثم أمسك إحداها وقال:

– عندما جئت إلى هنا لاحظت ان إحدى بقايا السجائر خالية من أثار احمر الشفاه الذي يصبغ بقايا السجائر التي تدخنينها فادركت أن صاحبك كان هنا على التو وانه سيسمع كل ما يدور بيننا من حديث . أما وقد عرف كل ما في نفسي فلنضع حدا للعبة (الاستغماية) وليخرج من مخدع نومك لان اصول المجتمع تقضي على الاقل بالا يسترق علينا الحديث أكثر مما فعل فارتفع صوت "آلن أترشو" قائلا :

– إن الرحلات تنتهي عادة بحياة الحب والأمل ولكنك تريدها على أن تختم بالموت .. أهو كذلك ؟

الفصل الثاني عشر

ثم خطا إلى الحجرة ومسدسه في يده !! ولكن عينيه كانتا هادئتين ترتسم فيهما امارات الاستخفاف وعدم الاكتراث . واجابه "لوبين" في برود :

– لك الخيار في هذه اللحظة

ثم وقف رافعا يديه لا يبدي حراكا بينما دار "اترشو" حوله في حذر وانتباه ثم وقف خلفه وتحسس جيوبه بدقة ليرى إذا كان يحمل سلاحا . فلما اطمان إلى ان "لوبين" اعزل دار مرة اخرى ووقف أمامه قائلا :

– تستطيع ان تنزل يديك وان تضع سيجارتك في المنفضة ، ولكنني لن اذعر او اتلفت حولي إذا انفجرت هذه السيجارة .

فابتسم "لوبين" ساخرا وقال :

– إذن فقد اخبرك "ريكو" بقصة السيجارة المتفجرة . ولعله قد تالم لهذه اللعبة البسيطة التي جازت عليه

– إنه حانق عليك اشد الحنق .

– ولكني اغفر له حنقه لانني تسقطت من شفتيه كلمتين تاكد لي منهما انك ستكون هنا وعرفت منهما ماذا تبيته لي .

فابتسم "اترشو" وأوما براسه ثم قال :

– الواقع انني شعرت بخيبة الرجاء عندما وجدتك تاتي هنا واظن "الاريديوم" مازال آمنا في غرفتك .

– أوه . كلا

– ماذا فعلت به ؟

– لم يكن في غرفتي قط ولذلك أرجو ألا تزعج اتباعك وتتعبهم سدى

بالبحث في مسكني بعد ذلك ، والذي حدث انني بعد ان غادرت "بربارا" هنا ، مضيت إلى مخزن آخر للامتعة واشتريت حقيبة اخرى وضعت فيها (الأريد يوم) وملأت حقيبتك بادوات العاب ثقيلة ثم تركت الحقيبة النفيسة فى مركز البوليس في أثناء عودتي إلى المنزل لاطلبها فيما بعد.

– أي مركز للبوليس؟

وظهرت على (اترشو) آيات الغضب وارتسمت فى نظراته قسوة النسر الجارح ولكن "لوبين" هز كتفيه وقال :

– أخشى الا تكون هناك فائدة من معرفتك لمركز البوليس لانني طلبت ان ترسل الحقيبة إلى المفتش "فرناك" وهكذا ترى ان اقتحام حصن الباستيل اسهل من استعادتك للزجاجتين المليئتين بتراب (الأريد يوم)

ثم توقف "لوبين" لحظة وقال :

– ماذايهمك وقد استرددت من شركة التامين قيمة هذا المعدن بعد ان أذعت انه سرق منك وانت نفس السارق ؟!

فصر"اترشو" على اسنانه ولم يجب ثم قال : وماذا فعلت "بفاريتي" و"وولشن"؟

– أسلمتهما إلى شرطيين لا يرحمان

فغاص "اترشو" في لجة من التفكير القلق ثم ما لبث ان استرد جاشه وانبسطت اساريره وقال :

– إن كل جريمتهما انهما سطوا على منزلك ، ولدي محامون قديرون في وسعهم ان يتكفلوا بقضيتهما الصغيرة خصوصا انهما لم يسرقا شيئا

– اظنهما سرقا "الأريديوم" من المطار وقتلا حارسيه

– ظن ما شئت فلن يعترفا بغير محاولة السطو على مسكنك ، اما "ملتن" فلا يعرف إلا القليل التافه فليست لشهادته اية قيمة إذا فرض

وادلى بشهادة ما

- ولكنك تعترف ضمنا بجرائمك !

- لك فقط و"لبربارا" . وانتما اللذان تعلمان اكثر مما يجب وسوف اخطف روحيكما واخمد انفاسكما إلى الأبد .

فصرخت "بربارا سنكلير" .

- "آلن" ... ماذا تقول ؟

واندفعت في وحشية نحوه مادة ذراعيها كانما كانت ترجو أن يتلقفها احد ولكن "اترشو" مد ذراعه اليسرى ودفعها بقوة أطاحت بها على الأرض صائحة :

- "آلن" هل انت مجنون ؟!

ونهرها في قسوة ومسدسه مشهر في وجه "لوبين" عن بعد :

- صه ! ابقي هادئة .. التزمي الصمت !

وقال لها "لوبين" في برود :

- الم اقل لك ؟!

فصاحت :

- كلا . كلا .. اهكذا يا "آلن" ؟

فاجابها ساخرا :

- اخشى أن يكون على صواب

وخاطبه "لوبين" كانما يحدثه في صفقة تجارية :

- الم تفكر في سجن "سنج سنج" ؟!

فاجابه :

- لقد اتخذت كل حيطة فصعدت في المصعد إلى الطابق الرابع ثم هبطت من سلم خلفي إلى نافذة مسكنك بطريق سلم الحريق فلن يشهد احد بانني دخلت إلى "شقتك"

وظلت "بربارا" رابضة على الأرض ممتقعة الأسارير كالموتى وقد

اذهلها الرعب وعقد لسانها . ومضى "لوبين" غير مكترث إلى المكتبة وحدثه "اترشو" ساخرا :

– ليس الموت إلا نوما عميقا ونسيانا أبديا !

فاجابه "لوبين" وهو مازال موليه ظهره :

– أرجو ان يسعدك التردي في جرائم القتل إلى ذقنك .

وشعر بان "فرناك" قد تاخر اكثر من اللازم فقال :

– إن البطاقة التي تركتها باسمي في مسكن "لنت" عليها بصمات أصابع فمن يدري إذا كانت بصماتك أم بصمات "كوكي"؟!

وفي هذه اللحظة اندفع الباب الخارجي مفتوحا على مصراعيه بينما امتدت يد "لوبين" إلى مسدسه فاخذه من زهرية الكريزانتيم . وما إن استدار "اترشو" ليواجه المفتش "فرناك" ورجاله حتى كان "لوبين" قد وقف متجها إليه مشهرا مسدسه .

* * *

وحكم على "اترشو" ورجليه بالإعدام على الكرسي الكهربائي كما حكم على "بربارا سنكلير" بالسجن خمس سنوات بعد ان ادلى "فرناك" بما سمعه منها عندما كان يتصنت خلف الباب الموارب قبل أن يقتحم مسكنها . اما "أورلي" فكفاه عذاب زوجته الغانية التي تسمم حياته ولا يهمها في الدنيا سوى رقصة الرومبا ومرافقة الشباب .

تمت بحمد الله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨		

الإســم :

العنوان :

ص.ب المدينة : الرمز البريدي :

الدولــة :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها. سارع في إرسال طلبك !

١	أرسين لوبين بوليس أداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاّد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

٣٣	الرصاصة الطائشة		
٣٤	الرهان		
٣٥	الزمردة		
٣٦	الساحر العظيم		
٣٧	السر الرهيب		
٣٨	السر في العين		
٣٩	السر في القبعة		
٤٠	السهم القاتل		
٤١	السوق السوداء		
٤٢	الشريف		
٤٣	الصحفي المفقود		
٤٤	الصوت الغامض		
٤٥	الطائرة المحترقة		
٤٦	العقد المفقود		
٤٧	الغرفة الصفراء		
٤٨	الغرفة ٣٤		